قصص
بوليسية
للأولاد

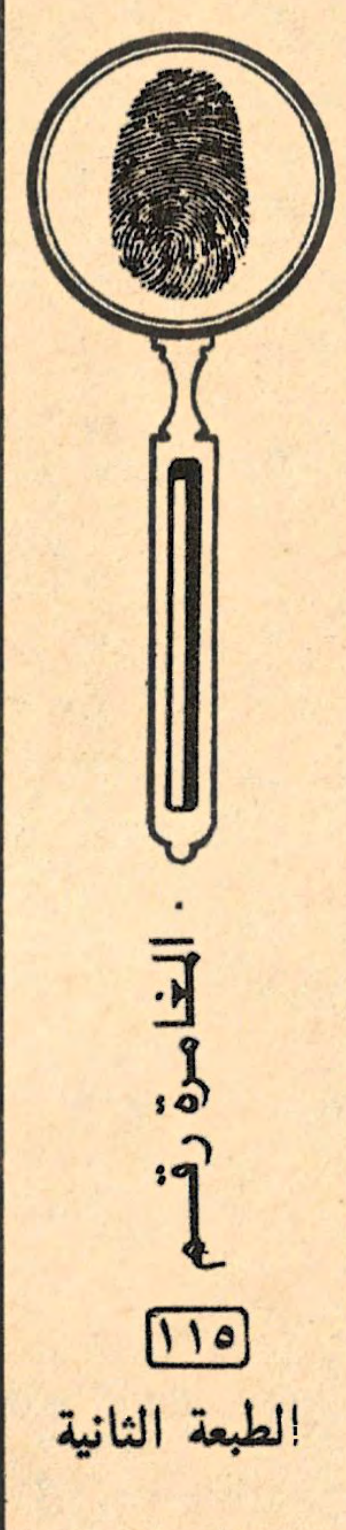


لغز الأطباق الطائرة



قصص بوليسية للأولاد

تصدر أول كل شهر



المغامرون الثلاثة فى

لغز الأطباق الطائرة

بقلم: رجاء عبد الله



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

من الذى حضر للعشاء :



هادية

اندفع « ممدوح » إلى داخل الفيلا الصغيرة بمدينة المهندسين ، والتى يعيش فيها مع ولديه التوأم « محسن » وشقيقته « هادية » ، وأسرع يقطع الحديقة قفزاً ويطرق أبواب « الكوخ العجيب » ، وهو الاسم الذى يطلقونه على المبنى الصغير الذى شيدوه فى ركن الحديقة ، ويضم حجرة صغيرة تستعملها هادية كمكتبة أنيقة ، والحجرة الثانية بها معمل « محسن » ، الذى اعتاد أن يجرى فيها تجاربه العملية ، أما الثالثة فهى الحجرة التى ازدحمت بكل الأدوات الرياضية التى يستعملها « ممدوح » .

ولكن المدهش أن واحداً من شقيقيه لم يكن فى

حجرته . . وكان ذلك غريباً ، فاليوم كان نهاية نصف العام الدراسى وبداية الإجازة ، وكان من الطبيعى أن يمارس كل منهما هوايته فى حجرته . . ولكنهما لم يكونا هناك . . حتى « عنتر» كلبهم الأمين لم يظهر فى مكانه .

أسرع « ممدوح » يقطع الطريق قافزاً فى رشاقة معروفة عنه إلى الفيلاّ الصغيرة الأنيقة وهناك سمع صوت شقيقته تضحك فى حجرة الطعام . . اتجه إليها – وجدها تزين المائدة وتنسق الأطباق بعناية غير عادية . و « محسن » ينظر إلى حركاتها وقد ظهرت الدهشة على وجهه .

قال « **ممدوح** » : ماذا تفعلين . . هل عندنا وليمة ؟

قالت « **هادية** » : وهى تضع يديها فى وسطها ضاحكة : حذار . . من الذى سيحضر للعشاء الليلة ؟

قال « **محسن** » : هذا اسم مسرحية مشهورة . . ترى هل سيزورنا أحد نجوم السينما الكبار ؟

قالت « **هادية** » : لابد . . شخص أعظم بكثير .

« **محسن** » : آه فهمت . . ولكن ! ما المناسبة التى

سيتناول فيها عشاءه معنا ؟

صرخ « **ممدوح** » : أريد أن أفهم . . من هذا الذى تتحدثون عنه ؟ . .

وارتفع صوت ضاحك من ورائه قائلاً : أنا طبعاً . . هل تتوقع شخصاً آخر ؟ ؟

نظر « ممدوح » خلفه . . واندفع الثلاثة يرحبون بالقادم . . كان صديقهم العزيز النقيب « حمدى » الذى طالما ساعدوه فى كشف غموض ألغاز القضايا المثيرة . .

وضع يديه على كتفى « ممدوح » و « محسن » وقال : أما المناسبة ، فهى سفرى لمدة طويلة فى إجازة خاصة ، سوف أقضيها بعيداً عن القاهرة ؟

التف الأربعة حول المائدة . . وبدأت « هادية » فى تقديم المأكولات الشهية . . وسأل « محسن » النقيب « حمدى » عن المكان الذى سيقضى فيه الإجازة ؟ فضحك الكابتن « حمدى » وقال :

هذا سر . . لن أخبر به أحداً . . أريد أن أكون بعيداً

عن أى اتصال ؟

وصاح « **ممدوح** » : على فكرة . . لقد نسيت . . لقد كنت أبحث عنكما من أجل أن أخبركما أنه قد وصلت رسالة من خالى « سامح » . . وهو يوافق على أن نقضى إجازة نصف السنة فى « الشاليه » الخاص به .

تساءل **المفتش** « **حمدى** » مندهشاً : « شاليه » إننا فى شهر نوفمبر . . والبرد يكون شديداً فى هذا الوقت على البحر .

قالت« **هادية** » : هذا حقيقى . . ولكننا نريد قضاء الإجازة على الشاطئ من باب التغيير ، خصوصاً أن هذا الشاليه على بحيرة فى مدينة مشهورة بجوها الدافئ . . إنه شاليه على بحيرة التمساح فى الإسماعيلية . . وهى مدينة جافة الهواء فى الشتاء ، وجميلة جدًا ، ومياهها هادئة مثل حمام السباحة ، ليس بها أى عواصف بحرية . .

وأكمل **النقيب** « **حمدى** » : الجلوس أمام هذه البحيرة متعة ليس بعدها متعة ، يكفى أن تراقبوا البواخر التى تمر فيها عبر القناة . فطبعاً تعرفون أن قناة السويس تمر من قلب بحيرة

التمساح « إنها جميلة جمالا بغير حدود ؟

سأل « **ممدوح** » : إنك تتغنى بالبحيرة والإسماعيلية . . هل عملت هناك ؟

حمدى : لا . . ولكنى أعرف المنطقة جيداً . . يالها من ظروف غريبة ؟ وعلى فكرة ، ماذا يعمل خالكم فى الإسماعيلية ؟

محسن : إنه مرشد بهيئة قناة السويس . . ويملك هذا « الشاليه » على الشاطئ ، وطبعاً يكون خالياً طوال فترة الشتاء . . ولذلك فلن يضايقه أن نقيم فيه طوال الإجازة .

هز« المفتش »« **حمدى** » رأسه وهو يبتسم فى غموض . . ثم استمر فى تناول طعامه . . واستمرت الأحاديث فترة طويلة قبل أن يودعهم . . ويمضى متمنياً لهم إجازة سعيدة وسار وسطهم حتى الباب الخارجى . . وبين أرجلهم يجرى « عنتر » وكأنه يشترك هو الآخر فى وداع صديقهم رجل الشرطة النشيط .

وعاد الأشقاء الثلاثة إلى الداخل ، وقال « محسن » لقد

كان « المفتش حمدى » غامضاً هذه الليلة .

قالت « **هادية** » : هل لاحظت ذلك أنت أيضاً . . ألم تلاحظ أنه رفض أن يذكر لنا اسم المكان الذى سيقضى فيه إجازته ؟

تثاءب « **ممدوح** » وقال : لا تتركا أفكاركما تذهب بعيداً ، إنكما قد اشتقتما إلى مغامرة جديدة ، ولذلك تتخيلان أحداثاً غير حقيقية . . هيا إلى النوم ، يجب أن نبدأ رحلتنا منذ الصباح الباكر . . حتى لا نضيع يوماً واحداً من الإجازة .

* * *

فى الصباح الباكر . . وقف المغامرون الثلاثة يودعون والديهم ، وقال والدهم وهو يربت ظهر « ممدوح » أرجو ألا يخدعكم الجو الدافئ هناك فتعرضون أنفسكم للبرد ، وطبعاً تعرفون أن الإسماعيلية مدينة صغيرة ، ومواصلاتها كلها سهلة ، لذلك لن تحتاجوا إلى السيارة ، سيوصلكم الأسطى « عامر» ثم يعود لنا . . وسأرسله لكم فى نهاية الإجازة ؟

وقالت والدتهم وهى تقبل « هادية » إننى مطمئنة عليكم هذه الإجازة ، الإسماعيلية مشهورة بالهدوء . . ولم نسمع قطّ عن أى أحداث خطيرة حدثت بها ، ولذلك لن تجدوا ألغازا ولا قضايا تعرضكم للخطر . .

وظلت الأم العظيمة واقفة أمام باب الفيلا تشير لأولادها حتى اختفت السيارة عن ناظريها ؟

والتفتت « **هادية** » إلى شقيقها وقالت : إذا تحقق كلام أمنا العزيزة فسوف تكون إجازة مملة !

ضحك الأسطى « **عامر** » وقال : لا أعتقد أنها ستكون مملة ، ستجدون شيئاً هامًّا تشغلون به أنفسكم . . إننى لم أقل هذا لوالدكم الباشمهندس « نبيل » حتى لا أعرقل رحلتكم . .

التفت الثلاثة إليه باهتمام وصاح « **ممدوح** » : هل تقصد أننا سنجد لغزاً هناك ؟

ضحك « **عامر** » وقال : لست أدرى لقد كنت فى الإسماعيلية الأسبوع الماضى ، وسمعت إشاعات يتهامس بها

الناس هناك .

هادية : إشاعات . . أرجوك لا تشوقنا بهذا الكلام المختصر . . احك لنا كل شىء .

عامر : لا أعرف أشياء كثيرة ، ولكن هناك همسات بين الناس . تقول إن الشياطين والأشباح تظهر فى هذه الأيام فى المدينة . . تحوم حول الشواطئ ، وتقطع الطريق على المارين .

محسن : شياطين . . أشباح . . غير معقول ؟ هل رآها أحد ؟

عامر : أيضاً إشاعات . . البعض يقسم أنه رآها تسقط من السماء . . والبعض يقول إنها تخرج من قبل البحيرة . . ولكنى لم أر شيئاً بنفسى ، هذا كل ما سمعته من صديق لى هناك . ورفض أن يخرج من منزله ليلاً حتى لا يتعرض لهذه الشياطين .

نظر الثلاثة إلى بعضهم . . كانت القصة مثيرة . . وغريبة . . فهل من المعقول أن تحل الشياطين بمدينة

بأكملها ؟ !

ومضى « **عامر** » يقطع بهم الطريق الصحراوى الذى يصل القاهرة بالإسماعيلية ، طريق واسع وناعم كالحرير . تجرى عليه السيارة فى سهولة ويسر . . وتعرض « عامر » لعشرات الأسئلة من الثلاثة ، ولكن معلوماته لم تزد عما ذكره لهم . .

وضحك « **ممدوح** » وهو يربت ظهر « عنتر » ويسأله : وأنت ياصديقى العزيز هل تؤمن بالأشباح والشياطين ؟ .

فتح « عنتر » عينيه ونظر إليه باستخفاف ، ثم عاد وأغمضها واستغرق فى النوم فى أرض السيارة . .

وقال « **محسن** » : دعه يأخذ نصيبه كاملاً من النوم ، من يدرى فقد نحتاج إليه فى حراستنا من الأشباح !

قال « **عامر** » : لا أعتقد أنه سينام طويلاً . . فها نحن أولاء على مشارف الإسماعيلية . .

وكانت الشمس ساطعة تماماً . . والجو دافئ جميل . . وبحيرة التمساح تلمع تحت ضوء الشمس . . والسيارة تمرق

داخل بلاج « التعاون » حيث عشرات الكبائن المغلقة .
ووقفت السيارة ، ونزل المغامرون ينظرون حولهم فى إعجاب شديد ، مبهورين بهذا الجمال الطبيعى الفتان . . عندما سمعوا صوتاً يصيح : أسطى عامر . . أسطى عامر .

ونظروا حولهم كان غلاماً صغيراً فى العاشرة من عمره تقريباً يشير إليهم وهو يقف فى شرفة (شاليه) صغير أخضر اللون . .

قال « عامر » : هيا ننزل الحقائب . . إنه « شحته » يبدو أن خالكم قد أوصاه بانتظاركم . .

أسرع « شحته » يأخذ من « هادية » حقيبتها وهو يبتسم ابتسامة واسعة أظهرت أسنانه اللامعة ، . وتقدم منهم يفتح باب (الشاليه) ويقف ليسمح لهم بالدخول .

كانت الصالة أنيقة بها حجرة معيشة كاملة . . وفى آخرها مطبخ صغير يجاوره الحمام . . وعن اليمين واليسار حجرتان ، كان من الواضح أنهما للنوم . .

أشار « شحته » إلى المطبخ وقال : لقد أعددت لكم

الشاى ، إنه ساخن ويبدو أنكم فى حاجة شديدة إليه بعد هذا السفر الطويل . .

ضحك « محسن » وقال : ولكن المسافة قصيرة يا « شحته » ؟

نظر له فى دهشة وقال : قصيرة . . آه . . ألستم قادمين من القاهرة ؟ قالها وكأنه يقول إنهم قادمون من المريخ . .

ضحك « ممدوح » وقال مداعباً : إننا كالشياطين . . نختفى من القاهرة لنظهر فوراً فى الإسماعيلية . وقبل أن يتم « ممدوح » كلامه سقط الكوب من يد « شحته » . . وتحول وجهه إلى الاصفرار . . وأخذ يتمتم شياطين . . أنتم شياطين . . لا . . لا . .

ونظروا إلى بعضهم فى دهشة . . وأسرعت إليه « هادية » تطمئنه . . وتربت ظهره وتقول له : ماذا حدث . . إنه يضحك ياشحته . . لماذا تخاف كل هذا الخوف .

لم يستطع الولد الصغير النطق .

فجأة فهم « محسن » كل شىء . . قال سمعت أنت أيضاً

حكاية الشياطين والأشباح التى تظهر يا « شحتة » . . إننا لا نعرف أنها قصة حقيقية أو منتشرة إلى هذه الدرجة .

أخيراً نطق « **شحتة** » وقال : أنا آسف . . اعتقدت أنكم أنتم الشياطين التى ظهرت لعم « رمضان » ! ! ضحكوا جميعاً ليطمئنوه ، وقالت له « هادية » تعال نعد الشاى معاً . . وأخبرنى يا « شحتة » هل تظهر الأشباح فى النهار أيضاً . ؟

هز « **شحتة** » رأسه وقال : لا . . لقد ظهرت لعم رمضان قبل الفجر . أبتسمت « هادية » وقالت وهى تناوله أكواب الشاى : إذن لماذا اعتقدت أننا أشباح . . وبالمناسبة من هو عم « رمضان » . .؟ وكيف ظهرت له الأشباح ؟ !

قال « **شحتة** » : إنه غفير عزبة « السجاعى » القريبة من هنا . . ويمكنكم أن تسألوه بأنفسكم إذا أردتم . .

جلسوا فى الشرفة يرتشفون الشاى الساخن ، وكانت الشمس ساطعة والبحيرة أمامهم واسعة هادئة تماماً . . وتترامى على أطرافها الكبائن المغلقة . . وتحيط بالمنطقة

الصحراء الواسعة برمالها التى تبرق تحت الشمس . . وأشار « شحتة » إلى تمثال مرتفع يبعد قليلاً عن موقعهم . . وقال : هذا تمثال الجندى المجهول ، يمكنكم أن تذهبوا إليه على الأقدام وهو تمثال جميل ينقسم إلى جزءين ، كما ترون من هنا ، وبينهما ممر رفيع يرتفع فيه صدى الأصوات لأى همسة . . تجربة جميلة يجب أن تجربوها .

قال « **ممدوح** » : ستكون هذه نزهتنا اليومية . . ولكن هل تبعد المدينة كثيراً عن هنا ؟

شحتة : لا . . عشر دقائق فى الأتوبيس وهو يمر من هنا كل ساعة على الأكثر .

محسن : حسناً سنذهب إلى هناك بعد الغداء مباشرة ، فإننا لم نر الإسماعيلية من قبل .

شحتة : إنها أجمل مدينة فى العالم . .

ضحكت « **هادية** » وقالت : وهل رأيت العالم كله يا « شحتة » ؟ !

بدت عليه الحيرة . . وأسرعت تنقذه من حيرته وتقول :

قل لى من الذى سيحضر لنا الطعام كل يوم ؟

أجاب بسرعة : أنا طبعاً . . سوف أسرع الآن لإحضار الطعام وسأكون دليلكم إلى الإسماعيلية . وأريكم أجمل الأماكن فيها . . فقد أوصانى بذلك الأستاذ « سامح » .

ولم ينتظر بل أسرع يقفز إلى الخارج ، وسرعان ما اختفى وراء الكبائن وضحك السائق « **عامر** » وقال : إنه صبى طيب ومسلٍّ ويحب خالكم جدًّا وسوف يكون خير معين لكم . .

وودعهم هو أيضاً بعد أن اتفق معهم على العودة بعد أسبوعين . .

وجلسوا على كراسى الشاطئ المريحة . . وشمس نوفمبر تغمرهم ، ونسمة هواء باردة تداعبهم . . وأغمضوا عيونهم يستوعبون هذا الجو الشاعرى . . وفكر « محسن » . . ترى هل يستمر هذا الهدوء . . أو أن هناك حقيقة ما يطلقون عليه الشياطين . . أو الأشباح . . فهل سيفكر الأشباح فى أن يعكروا عليهم صفو هذا الهدوء اللانهائى ؟ ! . .

أشباح الفجر :

كانت الساعة حوالى الثالثة والنصف ، عندما قاد « شحتة » موكب الأشقاء الثلاثة فى طريقهم إلى الإسماعيلية ، ركبوا الأوتوبيس ، ووجدوا أماكن بسهولة ، وسار بهم فى طريق زراعى هادئ . .



وبعد دقائق كانوا فى الإسماعيلية .

وقام « شحتة » بدور الدليل ، وهو يمر بهم وسط حدائق « الملاحة » الشاسعة . . وكانت مساحات الخضرة المنسقة الجميلة تبهر المغامرين الثلاثة . . والأطفال الصغار يلعبون بها . . الشوارع أنيقة والفيلاّت على جوانبها كلها متشابهة . . تنهدت « **هادية** » وقالت : معك حق يا « شحتة » ، إنها

أجمل مدينة فى العالم ! ولكن هل كل المدينة بهذا الجمال وهذه النظافة ؟

صمت قليلاً ثم قال : هذا هو الحى الأفرنجى . . أما الحى العربى فهو أكثر ازدحاماً بالناس . . ضحكوا . . وقال محسن : ألا نجد مكاناً نجلس فيه لشرب الشاى !

رد شحتة متحمساً : طبعاً . . نحن نقترب من شارع «السلطان حسين» ، وبه الكثير من الأماكن . . تعالوا إلى «جرفيه» إنه مكان جديد وجميل ، وهو كافتيريا أسفل فندق يحمل نفس الاسم .

وبعد قليل كانوا يجلسون فى المقهى الأنيق فى انتظار الشاى . . وكان المكان مزدحماً بالعديد من الناس . . خصوصاً الشباب ، وكانوا يضحكون ويمرحون . . ويتحدثون بأصوات عالية . . وعلى المائدة المجاورة ، كانت مجموعة يتبادلون الأحاديث والضحكات . . عندما اندفع إليهم شاب يبدو أنه صديقهم وهو يقول : هل سمعتم آخر الأخبار . . لقد عثروا على «عم سعيد» الصياد مغمى عليه

فى قاربه . . وبعد أن أفاق ، أخبرهم أنه رأى أشباحاً فى قلب البحيرة تطوف حوله . . فأغمى عليه ! وضحك أحدهم وقال : وهل صدقته . . إنه واحد من أحلام « عم سعيد » المشهورة !

قال **الشاب الأول** : إنه يقسم على ذلك . . يقول إنه رأى رأساً كبيراً جدًّا يشع نيراناً قوية ، يخرج من الماء ويقترب منه بسرعة . . لم يستطع أن ينظر إليه لوهجه الشديد فأغمى عليه !

رد واحد منهم : طبعاً لم يكن معه أحد غيره ؟

وقال ثالث : مثل قصة عم « رمضان » ؟

وأجاب الرابع : يبدو أن كبر السن قد أثر عليهم !

قال **الشاب الأول** : ولكن الغريب أن قصصهم متشابهة !

وارتفعت أصوات من ناحية أخرى . . التفتوا إليها كانت مجموعة من الناس أيضاً يتحدثون بنفس القصة . . بعضهم يضحك ، وبعضهم يقف خائفاً حائراً .

وفجأة وقف « **شحتة** » وقال : يجب أن تعودوا الآن . .

فأنتم تعيشون بجوار البحيرة !

قال « **محسن** » : لا تخف يا « شحتة » ، إنها مجرد حكايات وإشاعات غير حقيقية !

هز رأسه بعناد وقال : لا . . إننى أصدقها . . حقيقة أن عم « سعيد » يحب حكاية القصص الخرافية دائماً ، ولكن عم « رمضان » لا يكذب أبداً .

ممدوح : هل تذهب معنا إلى عم « رمضان » ؟

شحتة : غداً صباحاً . . أما الآن فلا أستطيع أن أذهب معكم ثم أعود إلى منزلى لقد اقترب الليل . .

هادية : حسناً ، هيا بنا . . سنعود إلى « الشاليه » . . ونلتقى بك فى الصباح .

صحبهم « شحتة » حتى موقف الأوتوبيس ، وبعد أن ركبوا رفع يده بالتحية لهم وانطلق يجرى . .

ضحك « **محسن** » وقال : إنه مازال طفلا . .

قالت « **هادية** » : ولكن الناس الكبار يرددون هذه الحكايات . .

ممدوح : بل يصدقونها . . لقد رأيتهم ينصرفون بسرعة ، وكأنهم يخافون اقتراب الليل !

هادية : وهل هذا معقول . . أشباح وشياطين ورءوس نارية تخرج من البحيرة ؟ !

محسن : شيء مضحك ولكن . .

ممدوح : ولكن . . ماذا ؟

محسن : ولكن . . لم لا نشغل وقت فراغنا بالتحقق من هذه الخرافات ؟ !

ممدوح : كيف ؟

محسن : ياملكة التخطيط . . كيف ؟

همست « **هادية** » وهى تسير على الرمال مقتربة من « الشاليه » . . هذا ما سأفكر فيه . . وارتفع نباح « عنتر » مرحباً . . وأسرع بين أقدام « ممدوح » . . الذى ربت ظهره وقال : هل تشعر بالبرد ؟ هيا إلى الداخل . . مع أن الجو شديد الدفء !

استغرقت « هادية » فى التفكير . . وكان « الشاليه » من

الداخل دافئاً . . بعد أن أحكموا إغلاق الأبواب والنوافذ . .
وشغل « ممدوح » نفسه بإعداد العشاء . .

قالت « **هادية** » : يبدو أنه لا سبيل أمامنا إلا الانتظار حتى الصباح ومقابلة عم « رمضان » ، وسماع حكايته . . « عنتر » . . ماذا تفعل . . هل تريد الخروج فى هذا الوقت ؟ ! وكان « عنتر » يشب بساقيه واقفاً مرتكناً على الباب وكأنه يريد فتحه ، وهو ينبح نباحاً هادئاً . . قال « محسن » : « عنتر » محق فى طلبه . . لقد قررنا أن نقضى إجازة الشتاء على شاطئ البحر . . فهل معنى ذلك أن نقضيها بين الجدران المغلقة ؟

هادية : ماذا تقصد ؟

ممدوح : أن نخرج فعلاً إلى الشاطئ . . لماذا لا نشعل ناراً للتدفئة ، ونتناول بجوارها طعام العشاء ؟ . . بل نشوى عليها لحماً لذيذاً أيضاً . .

ونبح « عنتر » موافقاً . . وضحك الجميع . .

أسرعوا إلى الشاطئ . . وقد تملك منهم النشاط . .

حفروا حفرة . . وصفوا فيها بعض الأخشاب الجافة ، والفحم الذى وجدوه فى المطبخ . . وأشعلوا النيران ، وجلسوا يتسامرون . . ورائحة الشواء ترتفع مع نسمات الهواء . .

قال « **ممدوح** » سعيداً : يالها من رحلة موفقة . .

ونبح « عنتر » وهو يجرى فى اتجاه البحيرة . . ونظروا وراءه فى سعادة وفجأة وقف « محسن » مشيراً إلى قلب المياه . . انظروا هل ترون شيئاً ! ؟

ولم يرد أحد . . .

قال « **محسن** » : لقد رأيت نورا أضاء . . ثم انطفأ !

ممدوح : لعلها باخرة تعبر القناة !

محسن : لا . . لقد كان ضوءًا خاطفاً . . الباخرة تظل أنوارها مضاءة . . تعلقت عيونهم بظلام البحيرة . . فجأة لمع شعاع الضوء . . مرتين . . ثم انطفأ . .

محسن : إنه يشبه ضوء الكشاف ؟ !

هادية : ترى من أين يأتى ؟ !

ولم تكمل كلامها . . فقد سطع الضوء ثلاث مرات ثم انطفأ . .

قالت« **هادية** » : لقد لمع مرة . . ثم اثنين . . ثم ثلاثة !

ممدوح : هل تعتقد أنها إشارات ضوئية !

محسن : إنها تبدو كذلك !

وفجأة نبح « عنتر » نباحاً عالياً . . محموماً ، واندفع نحوهم وهو يرتعد ، رعشة ظاهرة . . فى الوقت الذى شعروا فيه جميعاً بتيار غريب ، دافئ يحيط بهم . . ولكنه جعلهم يرتعدون ، وكأنه مس كهربائى . . وفى لحظات انطفأت أنوار « الشاليه » ، وخمدت النيران التى أشعلوها . . . وارتفعت موجة عالية فى البحيرة . . وازدادت رعشتهم ، وهم يرون قرصاً هائلاً من اللهب ، وكأنه كرة ضخمة تخرج من قلب البحيرة ، وزاغت نظراتهم ، فلم يستطيعوا التأكد من هذا الشكل النارى الذى يندفع نحوهم فى سرعة رهيبة ، وأسرعوا يرمون بأنفسهم فى الرمال ، ويدفنون رءوسهم فيها فى الوقت الذى شعروا فيه برعشة شديدة تصيبهم ، ثم لم يشعروا

بشىء . . فقد غابوا جميعاً عن الوعى . .

عندما فتح « محسن » عينيه ، شعر وكأن رأسه ثقيل . . ثقيل . . وتصور أنه قد مضت عليه أيام طويلة وهو نائم ، وهز رأسه . . وساعدته الرياح الباردة على استعادة وعيه ، وأخيراً جلس فى مكانه ، كان « ممدوح » مستلقيًا بجواره ، و « هادية » لا تشعر بشىء فى حين كان « عنتر » قابعاً بجوارهم وقد تملكه الذهول . .

استطاع « محسن » أن يعيد شقيقيه إلى وعيهما . . جلسوا صامتين ، وعندما لاحت من « محسن » نظرة إلى ساعته ، انتابته الدهشة الشديدة ، لم يكن قد مر على كل هذه الأحداث أكثر من دقائق . . ونظروا إلى « الشاليه » . . كانت الأنوار مضاءة . . تماماً كما تركوها . .

أخيراً . . أخيراً ، قالت « هادية » : يجب أن نتناول قليلاً من الشاى الدافئ . . هيا إلى الداخل . . وكان « عنتر » أسرعهم إلى الدخول . .

واستطاع الشاى الدافئ أن يجعلهم يستردون وعيهم

تماماً . . وأن يبدءوا فى الحديث والتفكير . .

قال « **ممدوح** » : كيف حدث هذا ، هل سيطرت علينا الإشاعات ، فخيل إلينا ما حدث ؟

محسن : طبعاً لا . . لقد رأينا ، وشعرنا جميعاً بما حدث ، وفى وقت واحد . . حتى « عنتر » شعر بما شعرنا به !

هادية : لقد قرأت كثيراً من القصص الخيالية . . وهى المرة الأولى التى أرى فيها أشباحاً مثل كرة اللهب !

ممدوح : ولكن لم أتأكد من هذا الشكل الذى هاجمنا !

محسن : ولا أنا ، ولكن خيّل إلى أنه يشبه الكرة النارية الضخمة .

هادية : ولكن لماذا اتجهت إلينا ؟ وهل هاجمتنا فعلا ؟ لا أعتقد ، فلم يصب أى منا بشىء ، مجرد هذا الإغماء ربما كان من الخوف .

ممدوح : هذه هى المدينة الهادئة التى يقولون عنها !

هادية : لقد بدأت أشباحها فى التحدى . . فما رأيكما !

أجابا فى صوت واحد : طبعاً سنقبل التحدى . . . نحن لا نؤمن بالأشباح !

هادية : ولا أنا . . .

ونبح « عنتر » موافقاً . .

قالت « **هادية** » : حسناً . . هيا إلى الفراش ، وسوف نفكر أفضل ، بعد أن ننال قسطاً وافراً من النوم . .

* * *

فى الصباح الباكر ، قفزت « هادية » من فراشها على صوت طرقات على الباب ، أسرعت تنظر من النافذة ، كان الصبى « شحتة » يحمل طعام الإفطار ، ومعه العيش الساخن ، واطمأنت ففتحت له الباب مرحبة ، وأسرعت توقظ شقيقيها ، وجدت « محسن » ولكنها لم تجد « ممدوح » . . قبل أن تتحول باحثة عنه ، سمعت صوت « عنتر » وهو ينبح نباحاً هادئاً . . فنظرت إلى الخارج . . ورأته يجرى وراء « ممدوح » الذى كان يمارس رياضته

الصباحية فى الجرى . .

صاح « **ممدوح** » : صباح الخير . . لقد ذهبت إلى الجندى المجهول « ياشحتة » . . حقيقة أن صدى الصوت هناك عالٍ جدًّا . . ولكن . . ما هذه الصحراء كلها التى تحيط بالتمثال ؟

« **شحتة** » : صحراء واسعة طبعاً . . حتى آخر الدنيا .

ضحك الجميع ، وجلسوا يتناولون الإفطار ومعهم « شحتة » الذى قال : هل تريدون الذهاب إلى عم « رمضان » ؟

قال « **محسن** » : طبعاً . . هل ستأخذنا إليه ؟

شحتة : إنه قريب جدًّا من هنا . . فهو يجلس فى النهار مع أصدقائه من الأعراب على مقهى قريب . . اتفقوا على الذهاب إلى عم « رمضان » – ثم التجول على شواطئ الإسماعيلية ، والغداء فى أحد مطاعمها . . والعودة آخر النهار . .

وبعد قليل ، كانوا يجلسون إلى جوار عم « رمضان »

الذى رحب بهم وطلب لهم الشاى الساخن . . كان عجوزاً جداًّ ، ولكنه براق العينين . . بادى الصحة والعافية . .

وقال له « **شحتة** » : عم « رمضان » هؤلاء أقارب الأستاذ « سامح » . . وقد سمعوا قصة الشبح الذى ظهر لك . . ويريدون سماعها منك !

ضحك عم « **رمضان** » وقال : أخشى يا أولادى أن تكون تخاريف الشيخوخة ، ولكنها لم تحدث لى . . من قبل ، كان الوقت فى منتصف الليل . . وأنا عادة أنتهى من جولتى فى هذا الوقت حول العزبة خوفاً عليها من اللصوص . . فجلست أمام الكوخ الخشبى الذى أحتمى فيه من البرد ، وأشعلت بعض النيران لأتدفأ عليها . . وفجأة شعرت بالبرد الشديد ، مع أن الجو دافئ . . ولم تكن هناك رياح تهب ، نظرت أمامى . . وأنا أتمتع بنظر جيد ، بالرغم من كبر سنى ، وجدت شبحاً هائلاً من النار يندفع من ناحية البحيرة فى اتجاهى . . وانطفأت النيران أمامى . . وازدادت رعشتى ، ثم لم أشعر بشىء . . وهذا كل ما حدث . .

محسن : كيف كان شكل الشبح ياعم « رمضان » ؟

هز **الرجل رأسه** وقال : لا أستطيع أن أصفه بالضبط ، كان مستديراً ولكنه كبير الحجم ، تشع منه النيران . . ثم لم أر شيئاً !

تبادلوا النظرات . . وشكروه جميعاً . . ثم اتجهوا إلى المدينة . .

كانت خطتهم أن يتنقلوا بين الشواطئ لعلهم يسمعون أو يلاحظون شيئاً . . ولكنهم لم يصلوا إلى نتيجة . .

عندما اقتربت الساعة من الثانية ، اتجهوا إلى أحد المطاعم النظيفة ليتناولوا الغداء ، وهناك وجدوا مائدة كبيرة عليها مجموعة من الناس يتبادلون طعامهم فى صمت تام . .

سأل « **ممدوح** » شحتة : شىء غريب ، أول مرة أرى فى بلدكم أشخاصاً لا تتحدث بصوت عالٍ !

همس « **شحتة** » : هؤلاء ليسوا من بلدنا . . إنهم مجموعة من العمال غريبى الأطوار ، لا يكلمون أحدًا أبدًا ، ويتحدثون إلى بعضهم فى صوت هامس . . ولا نعرف لهم

مكاناً . . لهم عربات تأخذهم إلى معسكر فى مكان مجهول !

وفعلاً . . وفى صمت ، وبعد أن انتهى العمال من طعامهم ، اتجهوا إلى خارج المطعم ، ثم ركبوا سياراتهم التى انطلقت بهم على الفور . .

ضحكت « **هادية** » وقالت : هل كان أحد منكم يتصور أننا سنقابل كل هذه الأحداث ؟ وبهذه السرعة ؟ !

« **محسن** » : الذى لا أتصوره أننا لا نستطيع التفكير فى طريقة لحل هذه الألغاز !

قالت « **هادية** » بحماس : لا . . عندى طريقة ، وفكرة أيضاً . . هيا بسرعة . . لنتناول الغداء . . ثم نسرع إلى « الشاليه » . . سأضع خطة .

ضحك « **ممدوح** » وقال : رائع ، لقد بدأت ملكة التخطيط ، فى وضع الخطة !

ولم ترد عليه « **هادية** » ، فقد استغرقت فى تناول الطعام . . وطوال طريق العودة كانت غارقة فى التفكير . . ولم تشارك فى الحديث . وعندما وصلوا إلى « الشاليه » على

البلاج . . قالت إنها ستستريح قليلاً فى حجرتها . قبل أن تخرج إليهم بالخطة التى تفكر فيها . .

ولم يمض أكثر من ساعة ، حتى خرجت « هادية » وفى يدها كراسة مذاكرتها الصغيرة ، وجلست بين شقيقيها ، وسألت عن « شحتة » ، فأخبرها « محسن » أنه عاد إلى منزله ، فقد أخبروه أنهم ليسوا فى حاجة إليه اليوم . . قالت « **هادية** » : هذا أفضل ، فلا داعى لأن يعرف شيئاً عما نفعله !

قال « **ممدوح** » : هيا ، أخبرينا بما وصلتِ إليه !

قالت « **هادية** » : أولا ، يجب أن نعترف بأننا لا نؤمن بقصص الشياطين والأشباح ، فهذه لا تحدث ولا توجد إلا فى القصص الخيالية ، أو أفلام الرعب . . والأساطير القديمة . . وعلى ذلك فإن هذا المخلوق النارى الذى يخرج من البحيرة لا يمكن أن يكون شبحاً . .

محسن : أوافق على هذا !

ممدوح : إذن ماذا يكون ؟

هادية : أعتقد ، وهو مجرد تصور أنه اختراع حديث ، مجهول . . الدليل على ذلك هذه الإشارات الضوئية التى صدرت بمجرد أن أشعلنا النيران ، وقد لاحظت من حديث عم « رمضان » أن ما حدث له نفس ما حدث لنا ، فقد ظهر له المخلوق النارى عندما أشعل النار ليتدفأ عليها .

إذن فهو يظهر عندما يرى نيراناً تلمع . . ولعله مخترع غامض له شركاء على الشاطئ فإذا رأى نيراناً ، فهو يتجه إليها متصوراً أنه شريكه . . وهذا مجرد افتراض . . ربما لا يكون صحيحاً . . ولكن الصحيح أن يظهر عندما يرى نيراناً على الشاطئ !

قال « **محسن** » و « **ممدوح** » فى صوت واحد : هذا صحيح !

قالت « **هادية** » : إذن علينا أن نستدرجه للخروج هذه الليلة بنفس الطريقة ولنراقبه هذه المرة . .

ممدوح : كيف . . ألا تخشى أن يصيبنا بأذى !

هز « **محسن** » رأسه وقال : لا أعتقد ، فلم يحدث أن

أصيب أى شخص حتى الآن !

هادية : هذا صحيح . . ولكننا لن نترك شيئا للمصادفة ، سوف نشعل النار ، ونختبئ فورا فى « الكابينة » ، ونراقب ما يحدث من خلف النوافذ !

محسن : رائع . . تفكير عبقرى ياشقيقتى الصغيرة . . وأعتقد أننا يجب أن ننتظر حتى منتصف الليل . . فهو الموعد المناسب لمثل هذه المغامرة . .

اتفق الثلاثة على ذلك ، وأسرع كل منهم يمارس هوايته المفضلة ، أمسكت هادية بعض الكتب التى أحضرتها معها . . وخرج « ممدوح » يمارس الرياضة . . فى حين أخذ « محسن » يكتب فى كراسته مذكرات سريعة عن هذه الأحداث . .

ومضى الوقت بطيئاً . . وأتى المساء . . وتناولوا طعام العشاء فى صمت ، كان الجو متوتراً . . وكل واحد منهم يفكر فيما يمكن أن يحدث . . وهل يكون الخطر المحتمل شديداً ، هل يهاجمهم « المخلوق النارى » . . وهل يكونون هم أول

ضحاياه . . أو سيتمكنون من معرفة حقيقته . . .

كانت هذه الأفكار تدور فى رؤوسهم ، ولكن أحداً منهم لم يتحدث بها إلى شقيقه ، كأن كل واحد يخشى أن ينقل القلق إليه . .

وجلسوا أمام برامج التليفزيون . . ينتظرون أن ينتهى البرنامج ، حتى يكون الوقت المحدد لمواجهة هذا المخلوق الغريب قد بدأ . . .

قام « محسن » فأعد بطارياتهم ، واطمأن إلى أنها تعمل وقال : لقد لاحظت أن الأنوار الكهربائية قد انطفأت عندما ظهر وحش البحيرة . . فربما نحتاج إلى هذه البطاريات . .

قالت « **هادية** » : فكرة طيبة . .

وأخيراً . . أخيراً . . أتت اللحظة المرتقبة . . منتصف الليل . . السكون يخيم على الكون ، والبحيرة صفحة سوداء ، لا يلمع فيها سوى تكسرات الموج على الشاطئ . .

وأسرعوا فى عملهم . . وضعوا الخشب بسرعة فوق بعضه . . وأشعلوا النيران فى قلب الحفرة من الداخل ، وعادوا بسرعة

إلى « الكابينة » ، ووقفوا وراء النوافذ . .

وبدأت النيران تلتهم الخشب ، وترتفع أضواؤها فى الليل ، وكانت عيونهم من خلف النوافذ تتركز على البحيرة . . وكما حدث بالأمس . . ضوء . . اثنين . . ثلاثة . . . ثم . . فجأة . انطفأت الأنوار فى « الشاليه » وغرقوا فى ظلام تام . . على حين ظهرت من قلب البحيرة كتلة ضخمة جدًّا من الضوء الشديد تندفع نحوهم بسرعة رهيبة . .

فى هذه المرة ، ظلوا فى أماكنهم يحملقون فيها بذهول . . ورأوها بوضوح تام ، كانت مثل الكرة الأرضية ، مستديرة ، كبيرة ، تلمع حولها أضواء تكاد تعمى العين وتدور حول نفسها بسرعة مذهلة فى نفس اللحظة التى تتحرك فيها إلى الأمام . وفى لحظات كانت بجوارهم . . وغشى الضوء عيونهم ، واندفعت فى اتجاه الصحراء .

حدث آخر أذهلهم . . رأوا فى ظلال الضوء الذى تركته وراءها ، « عنتر » وهو ينبح نباحاً جنونيًّا ، ويجرى بطريقة

سريعة . لم يعهدوها فيه من قبل ، ويندفع وراء الكرة النارية التى اختفت عن عيونهم تماماً . .

وفى حركة واحدة . . كانوا يقفزون من « الشاليه » ، وراء « عنتر » الذى ترك البلاج وعبر الطريق ، وانطلق فى قلب الصحراء وهم وراءه . . يحاولون معرفة طريقهم على ضوء بطارياتهم الصغيرة !

ولم يعرفوا ما الذى كان يطارده « عنتر » ، ولكنه كان يجرى وهم يحاولون اللحاق به ، ورمال الصحراء ثقيلة تعوق حركتهم . . ولكنهم لم يتوقفوا حتى تقطعت منهم الأنفاس ، وخيل إليهم أنهم قد عبروا الصحراء اللا نهائية كلها . .

وفجأة توقف « عنتر » وهو يلهث . . ووصلوا إليه ، وقد كادوا يسقطون من التعب ، ولكنهم لم يهنئوا بوقوفهم لحظة واحدة ، فقد ارتفع صوت صفير متقطع حاد ، ثم انهالت عليهم طلقات الرصاص من كل جانب .

وصرخ « محسن » : أطفئوا البطاريات ، ولنمسك بأيدى بعضنا بعضاً !

أمسكوا ببعضهم . . وأسرعوا يتقهقرون إلى الوراء . . والرصاص يتناثر حولهم ، وفوق رءوسهم . . وهم يتراجعون بأقصى سرعة ممكنة ، حتى وجدوا تلا صغيراً ، فداروا وراءه ثم سقطوا على الأرض . . وقبع « عنتر » صامتاً بين أقدامهم وهو يرتعد . .

ومرت لحظات وكأنها دهر طويل . . وصمت صوت طلقات الرصاص . . وساد السكون الصحراء تماماً . .

قال « **ممدوح** » : هل تعتقد أن الأشباح تطلق الرصاص ؟

محسن : أصبت تماماً . . لا تتكلم ، نحن لا نعرف ما يحيط بنا ، ولا من يمكن أن يكون قريباً منا . . .

« **هادية** » : يجب أن نستريح قليلا ، ثم نحاول العودة . . وهناك نتحدث كما نشاء . . وفعلا ظلوا فى أماكنهم قليلا ، ثم بدأوا يتحركون فى حرص شديد فى طريق العودة ولكنهم لم يروا شيئاً ولم يسمعوا أيضاً أى صوت . . ومضى الوقت ، حتى اقتربوا من سور البلاج ، فعبروه وقد بدءوا

يشعرون ببعض الاطمئنان . . وأشعل « محسن » بطاريته . وعلى ضوئها اتجهوا مباشرة إلى « الشاليه » الخاص بهم . .

جلسوا صامتين . . وقال « ممدوح » : هل يستطيع أحدكم أن يفسر لنا ما حدث ؟

هادية : أنا لا أفهم حتى الآن إلا شيئاً واحداً استطعنا أن نتأكد منه ، إن ما يحدث من عمل الإنسان وليس الأشباح !

محسن : طبعاً . . وهل تستطيع الأشباح أن تطلق رصاصاً على الناس !

وفكرت « **هادية** » قليلاً ثم قالت : وأيضاً تأكدت فكرتنا . . فهذه الكرة النارية تنطلق ليلاً عندما تظهر النيران على الشاطئ !

ممدوح : هذا صحيح . . ولكن الذى يحتاج إلى تفسير ، ما الذى حدث « لعنتر » . . لماذا أسرع وراءها . . وهل كان يطاردها . . أو إنه لم يكن فى وعيه . . لقد كان يجرى بطريقة لم تحدث له من قبل !

هادية : إن عندى فكرة عن حقيقة ما يحدث ولكنها لم تكتمل بعد . .

محسن : اذكريها . . قد نساعدك فى تكملتها !

هادية : هل لاحظتم الطريقة التى تطير بها هذه الكرة النارية . . إنها تدور حول نفسها ، فى نفس الوقت الذى تتقدم به إلى الأمام . . ألا تذكركم بشىء مّا . .

وهز « **ممدوح** » رأسه وكأنه يقول إنه لا يذكر شيئاً !

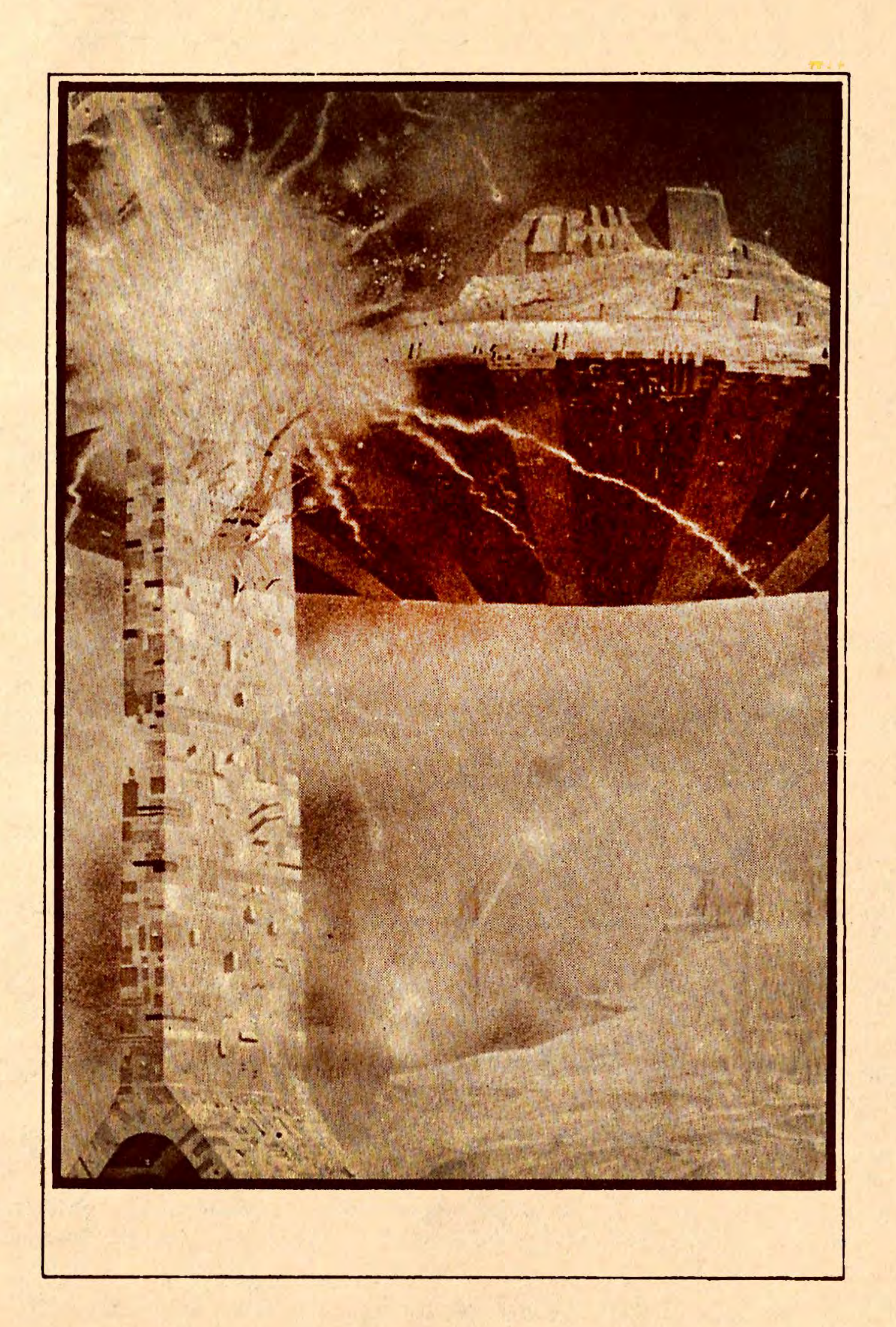
وقال « **محسن** » : تقصدين الأطباق . .

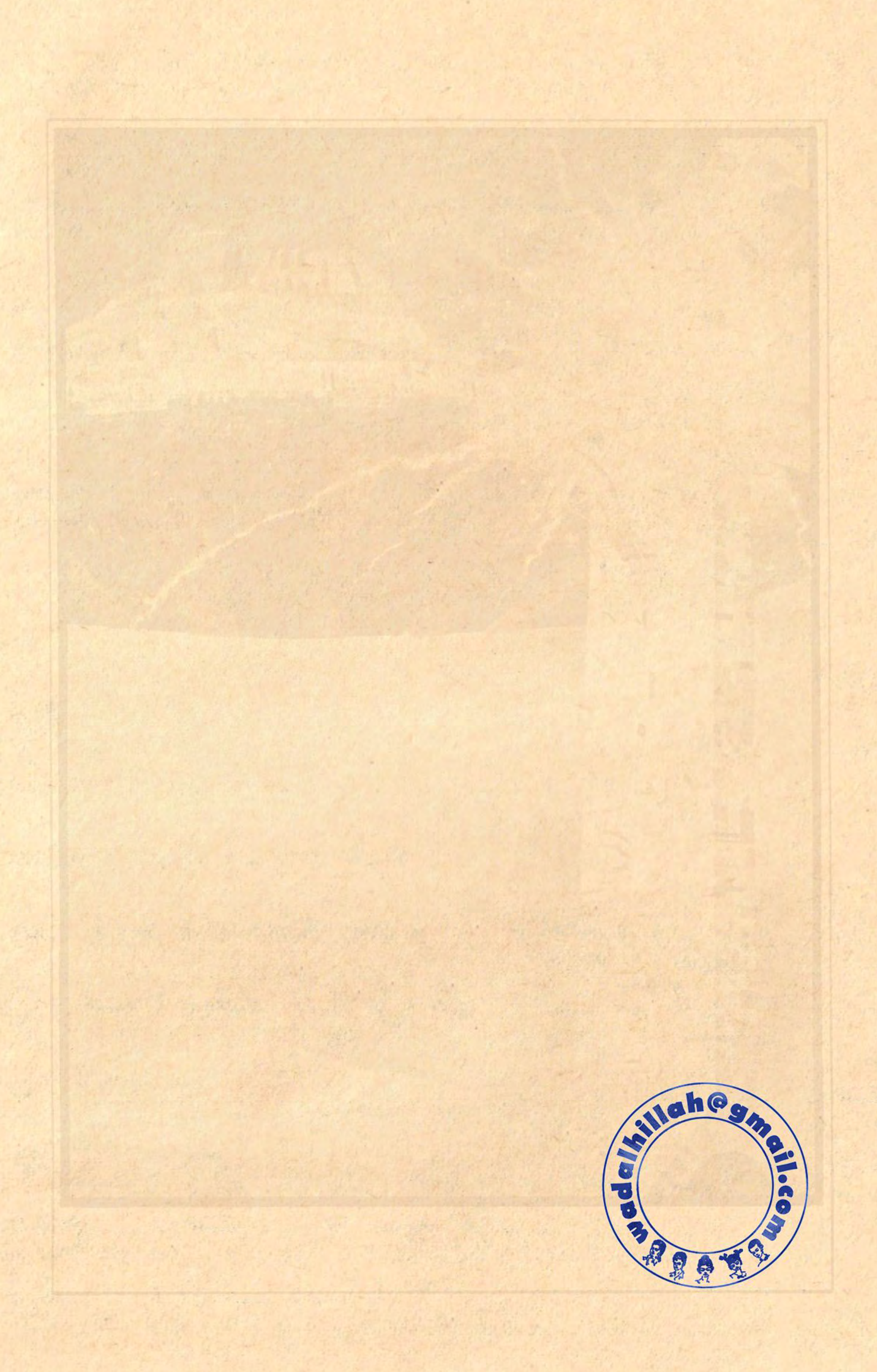
هادية : تماماً الأطباق الطائرة . . إن الكتب التى أقرؤها . . والأفلام التى شاهدناها تظهر سير الأطباق الطائرة بهذه الطريقة !

محسن : ولكن هناك اعتراضان : الأول أنه لم يثبت علميًّا حتى الآن وجود هذه الأطباق الطائرة . .

ممدوح : والثانى .

محسن : والثانى . . أن الأطباق الطائرة تأتى من الفضاء . . أما الكرة النارية فتخرج من قلب الماء . .





هادية : وهذا ما يحيرنى . . ولكنى لن أيأس . . سأفكر فى أمر هذه الكرة .

محسن : حسناً . . الآن يجب أن ننام . . ونكمل تفكيرنا صباحاً . . فقد مر بنا وقت رهيب ونجونا من الموت بمعجزة . .

هادية : أوافقك على الأمر الأول . . فعلا يجب أن ننام . . أما نجاتنا من الموت فلا أوافقك عليه ؟

ممدوح : كيف ، هل متنا فعلا ؟ !

ضحك الثلاثة . . وقالت « هادية » : لا . . ولكننى أعتقد أن الذى كان يطلق علينا الرصاص لم يكن يريد إصابتنا . . كان يخيفنا فقط . .

محسن : كيف ؟

هادية : لقد كنا أمامه مكشوفين تماماً . . الصحراء واسعة حولنا ، ونحن واقفون أمامه هدفاً سهلا . . لماذا لم يُصبنا ، لقد كان الرصاص يتطاير فوق رءوسنا . وتحت أقدامنا . . ولكنه لم يلمس أى واحد منا !

تثاءب « **ممدوح** » وقال : هادية . . أرجوك . كفى استعمالا لعبقريتك وتفكيرك . . انتظرى حتى الصباح فقد أستطيع متابعة أفكارك !

هادية : حسناً . . هيا إلى النوم . . وإلى اللقاء صباحاً . .

وأسرع كل منهم إلى فراشه وارتمى عليه . . وسرعان مااستغرقوا فى النوم . . ماعدا «محسن» فلم يستطع أن يغمض عينيه ودارت فى رأسه فكرة . . كان ضوء الفجر على وشك الظهور وكان فجر الشتاء دائماً يبدو مغلفاً بالضباب ، وفى سكون ، أسرع يرتدى حذاءه الكاوتشوك ، ويمسك ببطاريته ، ونظارته المكبرة ، ويتسلل خارج البيت فى سكون .

وعندما استيقظت « هادية » ، كانت الشمس تملأ السماء ، والأرض . وكان « ممدوح » لايزال نائماً فى فراشه . . أما « محسن » ، فقد كان غارقاً فى النوم ، وهو على مقعد فى الصالة . . وكان يرتدى ملابسه كاملة .

وبرفق هزته « هادية » ، وفتح عينيه فى تكاسل ، ونظر إليها وكأنه لا يعرف أين هو . . ثم وقف على قدميه واتجه إلى حجرته . . وارتمى على الفراش . .

وسألته « **هادية** » فى قلق : ماذا حدث . . هل كنت فى الخارج !

أجاب بصوت ناعس : نعم . . لقد حضرت منذ قليل ، وعندى أخبار هامة . . ولكن . . الآن . . وتثاءب واستغرق فى النوم .

ونظرت إليه « هادية » بغيظ ، وجلست على مقعدها . . ووضعت رأسها على يدها وظلت تنظر إليه فى انتظار أن يستيقظ ويخبرها بما حدث . .



الأحداث تتوالى


ممدوح

عندما فتح « محسن » عينيه وجد « ممدوح » و « هادية » يجلسان على جانبى الفراش ، وهما يحملقان فيه بغيظ . . جلس فى الحال ، وضحك قائلاً ، يبدو أننى نمت مدة طويلة . . كم الساعة الآن ؟

قال « **ممدوح** » بغيظ : إننا نقترب من الساعة الواحدة ظهراً . . هل ظللت طوال الليل مستيقظاً ؟

محسن : نعم . . هذه هى الحقيقة . . وآسف لأننى سببت لكما كل هذا القلق !

هادية : ليس المهم الأسف الآن . . المهم ماذا حدث !

مسح « **محسن** » جبهته بيده وكأنه يتذكر ، وقال : آه . .

هذا صحيح . . ما الذى حدث . . انتظروا يجب أن أتذكر . .

هجم عليه « ممدوح » . . فضحك « محسن » وقال : انتظروا لقد تذكرت . .

وجلس مكانه وقد تحول وجهه إلى الاهتمام وقال : ما حدث هو الآتى . . لم أستطع النوم ، وأنا أفكر فيما حدث ، وقد لفت نظرى ملاحظة « هادية » مِن أن الذى أطلق النار علينا لم يكن يريد أن يصيبنا . « لماذا ؟ ظلت هذه الأسئلة تدور فى رأسى حتى كادت تصيبنى بالجنون . . فقررت أن أعرف الحقيقة بنفسى . . أنتم تعرفون أن نظارتى المكبرة حديثة الطراز ، وأن بها أشعة أستطيع أن أرى بها فى الظلام . تسلحت بها . . وسرت فى نفس الطريق الذى كنا فيه ، وكانت آثار أقدامنا واضحة فى الرمال المبتلة بفعل الندى ، فسرت على هداها ، حتى وصلت إلى التل الذى اختفينا وراءه . . هل تعرفان ماذا رأيت ؟

صاحا فى صوت واحد : ماذا ؟

قال . . سورا واطئاً جداًّ من الأسلاك ، يحيط بمساحة لم أستطع أن أعرف نهايتها . . ولكن الأهم من ذلك أننى رأيت ثلاث سيارات . . ضخمة جداًّ ، تشبه عربات نقل الأثاث ولكنها أكبر بكثير . . أما المدهش ، فهو الآتى : لقد اختفت السيارات تحت الأرض . . إبتلعتها الأرض فى لحظات . .

صرخت « **هادية** » : ماذا تقول : هل تريد أن تسخر منا بهذه القصص الخيالية ؟

أجاب « **محسن** » : صدقينى هذا ما حدث . . لقد اقتربت السيارة الأولى من الأسلاك . . ودخلت إلى الأرض فى ممر واضح . . وماكادت تلمسه حتى بدأ ينزلق إلى أسفل ، وانزلقت السيارة معه . . ثم الثانية ، والثالثة . . وعادت الأرض كما كانت . . حتى كدت أصاب بالذهول . . لقد رأيت كل شىء بوضوح . . نظارتى تساعدنى ، وكان ضوء الفجر قد بدأ ينتشر أيضاً . . ولم أستطع أن أقترب . . فعدت إلى هنا ، وأنا مذهول ممّا رأيت . . ولعل هذا هو السبب فى أننى استغرقت فى النوم

هذه المدة . .

هادية : شيء غريب . . ما الذى يحدث فى هذه المدينة الهادئة . . هذه هى المرة الأولى التى تحيط بنا كل هذه الألغاز والأسرار ، ولا نرى لها حلا . . ولا حتى شعاع ضوء يقودنا إلى الحقيقة .

محسن : لقد كدت أجن . . ليس لدى أى تفسير لأى شيء !

ممدوح : ما رأيكما . . ربما استطعنا الوصول إلى الحل إذا تناولنا الإفطار ، وفكرنا ومعدتنا ممتلئة !

هادية : أنت لا تفكر إلا فى معدتك . . ولكن الساعة الآن تجاوزت الواحدة . ويجب أن نتناول طعام الغداء وليس الإفطار . . هيا نرتدى ملابسنا ونذهب إلى المطعم لعلنا نسمع شيئاً !

قال « **محسن** » برجاء : إذن نشرب الشاى فقط ، إن رأسى يكاد ينفجر !

هادية : لا مانع من كوب من الشاى !

وأسرع « ممدوح » يناولهم الشاى . . ويأخذ لنفسه كيساً من « السندوتشات » . . وضحكت « هادية » وقالت : لن تستطيع أن تأكل جيدًا فى الغداء . . سنأكل سمكاً مشويًّا اليوم !

ضحك «ممدوح» وقال : سوف ترين . . هل تعتقدى أن هذه « الساندوتشات » تكفينى لمدة نصف ساعة ؟ !

وانطلقوا مسرعين . . وعندما دخلوا إلى المطعم . . كان هناك مجموعة من العمال الغامضين ، وجلس الثلاثة على مائدة ، وكانت « هادية » تواجه العمال . وفجأة فتحت فمها ، وكأنها تريد أن تصرخ ، لقد رأت شيئاً عجيباً أمامها . . ولكن نظرة تحذير هائلة جعلت الصرخة تموت على شفتيها . .

كان شقيقاها يجلسان فى مواجهتها ، ولاحظ « محسن » ما حدث وسأل « هادية » ، ولكنها قالت وهى تنظر فى طبقها : لا تنظر خلفك . . وسوف أقول لك ماذا رأيت . .

سألاها همساً فى صوت واحد : ماذا رأيتِ ؟

هادية : الرجل الذى يرتدى ملابس العمال . . ويبدو وكأنه رئيسهم . إنه المفتش « حمدى » . .

وسقطت الملاعق من أيديهم . . وقالت : لقد أنذرنى بنظراته . . إنه لا يريد أن يعرف أحد عنه شيئاً . .

ممدوح : ولكنا فى حاجة إليه . . إنه الشخصى الوحيد الذى نحتاج إليه الآن !

هادية : دعه يتصرف وحده . . لابد أنه سيتصل بنا . .

تناولوا طعامهم فى سكون . . ولم يجرؤ أى واحد منهم على النظر خلفه فى اتجاه المفتش « حمدى » . . ثم اتجهوا إلى الخارج . . وبدون أى اقتراح من واحد منهم ، وجدوا أنفسهم يتجهون مباشرة إلى موقف الأتوبيس ، حيث استقلوه إلى « الشاليه » الذى كان غارقاً فى الصمت ، فلا أحد يذهب إلى هناك فى هذا الوقت . .

هز « عنتر » ذيله مرحباً عندما رآهم . . ولكنهم لم يداعبوه كالعادة فشعر بأن هناك شيئاً غير عادى . . فقبع على الباب فى سكون . .

وقفوا فى الشرفة ينظرون حولهم . . على مرمى البصر . كانت البحيرة هادئة وساكنة تماماً . . قليل من قوارب الصيد تتناثر على سطحها فى هدوء ساحر . . وتحيط بها الصحراء وكأنها تحتضنها فى حنان . . ومرت نسمة باردة لفحت وجوههم ، وكأنها كانت النسمة المطلوبة التى تعيدهم إلى وعيهم . . وقالت هادية : أعتقد أننا فى حاجة إلى كوب من الشاى الدافئ . . فقد بدا الهواء بارداً . .

محسن : هذا أفضل اقتراح هيا ندخل إلى الصالة نشرب الشاى ونعيد ترتيب أفكارنا فى هدوء . .

وبعد قليل ، كانوا يرتشفون الشاى حول المائدة الصغيرة الأنيقة . . وهم ينظرون إلى بعضهم . . وكل منهم ينتظر أن يبدأ الآخر بالحديث . .

وأخيراً قال « **ممدوح** » : هذا آخر ما كنت أتوقعه . . المفتش « حمدى » فى ملابس العمال فى نفس المدينة معنا . .

محسن : الآن فهمت لماذا ضحك عندما قلنا له إننا سنقضى الإجازة فى الإسماعيلية !

هادية : هل تعتقد أن وجوده هنا يرتبط بهذه الأحداث التى صادفناها . .

محسن : أعتقد ذلك . . خاصة أنه لم يقم بأى إشارة نفهم منها أنه سيتصل بنا . . لابد إذن أن المهمة التى يقوم بها خطيرة . . وليس هناك فى رأيي أخطر مما يحدث . .

وقبل أن يتم « محسن » كلامه . . سمعوا طرقاً خافتاً على الباب ، ونباح « عنتر » يرتفع . . ولكنه كان نباحاً هادئاً . .

قالت « **هادية** » : يبدو أنه « شحتة » . .

وفتحت الباب . . ولم تنطق . . فقد أسرع بالدخول المفتش « حمدى » وهو مازال يرتدى ملابس العمال . . وضحك ضحكة خافتة وقال : لقد التقينا أخيراً !

وأسرع يسدل الستائر على النوافذ ، وجلس بين الإخوة الثلاثة . . الذين أدهشتهم المفاجأة فلم ينطق أحد بحرف . . نظر إليهم فى دهشة وقال : ماذا حدث ، لماذا تجلسون هكذا كالتماثيل . . هل فقدتم النطق . أخيراً دبت فيهم الحركة . . أسرع « ممدوح » بالحديث . . قال : لقد كان أمل حياتنا

اليوم أن نلتقى بك . .

قال « **حمدى** » ضاحكاً : ها هو ذا أملك قد تحقق . .
ولكن لماذا ؟

صاحت « **هادية** » : أخبرنا أولا . . لماذا تلبس هذه الملابس . . ولماذا حذرتنى فى المطعم من التعرف عليك !

حمدى : ببساطة لأنى أؤدى مهمة غاية فى السرية . . ولا أريد أن يتعرف علىّ أحد . . وأيضاً لن أتكلم عن هذه المهمة . . أخبرونى أنتم بأخباركم . .

محسن : إن أخبارنا مذهلة . . لم نكن نعرف أن هذه المدينة الهادئة تحمل كل هذا القدر من الألغاز والأخطار . . وطلقات الرصاص .

حمدى : أخبرونى بكل شىء بالتفصيل . .

وبدأ « **محسن** » فى الكلام . . قص عليه ماصادفهم من البداية ، حتى النهاية . . من اللحظة التى شاهدوا فيها الكرة الجهنمية أول مرة والتى تعتقد « هادية » أنها نوع من الأطباق الطائرة حتى العربات التى تبتلعها الأرض . . وكان

« حمدى » يستمع إليه فى اهتمام . . وظل مستغرقاً فى أفكاره . . وأخيراً قال : لم أكن أود أن تشتركوا فى هذه القضية . . فهى خطيرة جدًّا . . وأيضاً لم أكن أريد التحدث عنها لأنها تمس الأمن فى بلدنا . . ولكن بما أنكم وصلتم إلى هذه الدرجة من المعلومات فسأخبركم ببعض التفاصيل :

« أولاً . . إن المعسكر الذى رأيتم فيه العربات هو معسكر مصرى ، ونحن نقوم بحراسته ، لأنه يؤدى عملا خطيراً . . ففيه تصنع أحدث الآلات الحربية التى مازلنا نضعها موضع التجربة . . وهذه الأرض التى تنشق وتبلع السيارات ليست إلا ممرًّا متحركاً بالآلات الإلكترونية . . تنزلق فيه العربات إلى باطن الأرض حيث بنيت معامل لا داعى للحديث عنها . .

وهذا الكلام فى غاية السرية . . أرجو ألا يسمع به أحد غيركم ، ونحن هنا ، زملائى وأنا نحرس هذه المعامل . . حتى لا يتسرب خبرها إلى أى شخص من الأعداء . . وعلى فكرة ، كانت نقط الحراسة هى التى تطلق عليكم النيران . .

وكنا نراكم بوضوح بواسطة آلاتنا الدقيقة ، وطبعاً تعمدنا أن يسقط الرصاص بعيداً عنكم . . مجرد إرهاب فقط ».

ممدوح : أنت رائعة يا « هادية » . . لقد استنتجت أن الذى كان يطلق علينا النيران لم يكن يريد إصابتنا . .

محسن : وما هو سر هذه الكرة النارية التى تخرج من البحيرة !

حمدى : هذا ما لم نعرفه بعد . . ومازال البحث جاريا لكشف سره .

هادية : ونحن . . ما الذى يجب علينا أن نفعله ؟

حمدى : لاشىء ! هذه المغامرة أخطر من أن تشتركوا فيها . . يجب أن تبعدوا عنها تماماً !

محسن : وهل هذا معقول . . هل تتصور أنت أنه يمكن أن نجلس هنا ونحن نعرف أن هناك لغزاً غامضاً يحيط بنا ، ومغامرة خطيرة تجرى حولنا . .

ضحك المفتش « حمدى » وقال : أنا أعرف أنكم لن تستطيعوا الهدوء . . ولكن أخشى عليكم من هذه الأخطار .

وعلى كل حال ليس أمامكم إلا عمل واحد . . أن تراقبوا الكرة النارية . . أو الطبق الطائر كما تسميه « هادية » فقط . . أرجو منكم عدم الاقتراب من المعسكر مهما حدث . . والبعد عن أى اشتباك قد يعرضكم للخطر . .

هادية : وكيف يكون الاتصال ؟

فكر المفتش « **حمدى** » قليلاً . . ثم قال : أنت تفكرين فى كل شىء يا « هادية » ، لقد كنت أنوى أن أتصل أنا بكم ولكن عَلى كل حال سوف أعطيكم رقماً سريًّا . . لا تكتبوه فى ورقة . . احفظوه فوراً . . ولا تطلبونى فيه أبداً إلا إذا حدث شىء خطير جدًّا ، لا يمكن أن تتصرفوا فيه وحدكم !

الرقم هو ٦٢٦ . . وأذكركم مرة أخرى ألا تتصلوا إلا لأمر فى غاية الخطورة .

وفى الحال ثبت الرقم فى ذاكرتهم . .

ووقف المفتش « **حمدى** » : قائلاً : سوف أذهب الآن . . لا داعى لأن يخرج أحد منكم ورائى ، وإذا تقابلنا

تظاهروا بأنكم لا تعرفوننى . . مهما حدث . . والآن . . إلى اللقاء . .

وقبل أن يرد عليه أحد كان قد انطلق خارجاً . . وأغلق الباب خلفه . .

تلاقت نظراتهم فى سكون . . حتى قالت « **هادية** » : إننى فى حاجة إلى فترة من الراحة ، سأدخل إلى حجرتى لأنام . .

وقال « **ممدوح** » : وأنا أيضاً . هيا بنا يا «محسن » . . قد نحتاج إلى الاستيقاظ طوال الليل . من يدرى . .

وذهبوا إلى حجراتهم . . وبسرعة استغرق « محسن » و « ممدوح » فى النوم ، أما « هادية » فقد استغرقت فى التفكير . . ثم نهضت إلى حقيبتها وأخرجت منها كتاباً كان عنوانه « غرائب الأطباق الطائرة » .

وأخذت تلتهم صفحاته التهاماً . .

* * *

كانت الساعة تقترب من السادسة عندما اجتمع الإخوة

الثلاثة مرة أخرى . . ولكن فى حالة مختلفة ، فقد استطاع النوم أن يريح أعصابهم وأن يمنحهم دفعة من النشاط ، خصوصاً « هادية » التى تألقت عيناها ، وكأنها تنوى أن تخبرهم بشىء خطير . . وقالت : اسمعوا . لقد أمضيت الوقت فى التفكير ، وقد توصلت إلى فكرة أو خطة !

قال « **ممدوح** » : بحماس : هيا ياملكة التخطيط ، نحن على استعداد للتنفيذ فوراً !

هادية : حسناً اسمعا أعتقد أن هناك خيطاً يربط المشروع الذى يقوم المفتش « حمدى » بحراسته وبين طبق البحيرة الطائر .

محسن : أنا أيضاً فكرت فى ذلك !

ممدوح : هل أسميته طبق البحيرة الطائر . . هل هذا اسم نهائى !

هادية : سوف نطلق عليه هذا الاسم حاليًّا . . وتعالوا نضع النقاط فوق الحروف ربما كان هناك مشروع سرّى ضخم . . وربما كان هناك من يريد التجسس عليه . .

والأكيد أن طبق البحيرة الطائر يظهر عندما يرى نيراناً على الشاطئ . وهذا معناه أولا أنه يراقب الشاطئ ، وثانياً أنه يبحث عن شيء . ولذلك عندما يرى ضوءاً يسرع فى الحال إليه ربما ليتحقق من أسبابه .

ممدوح : ولكن المعروف أن الأطباق الطائرة تأتى من الفضاء . فكيف يظهر هذا الطبق من البحر !

هادية : لقد قضيت الوقت فى قراءة كتاب عن الأطباق الطائرة . . وربما كان هذا الطبق يأتى من الفضاء فعلا ، ولكننا لا نراه إلا فى مدى معين . . أى عند وصوله إلى البحيرة . ولذلك نتصور نحن أنه يخرج من الماء !

ممدوح : ولكن هل معنى ذلك أن الجواسيس من أهل الفضاء .

هادية : لست أدرى . . هذا ما لم أتوصل إلى حقيقته ، هل هم من الفضاء أولا . . ولن نعرف ذلك إلا إذا رأينا الطبق عن قرب !

ممدوح : ولكن كيف ؟

هادية : إننى أفكر فى أن نراقبه ليلا كما حدث أمس . . وأن نحاول التحقق بقدر الإمكان . . أما كيف نقترب منه فهذا ما لم أفكر فيه حتى الآن !

محسن : أنا عندى فكرة . . ربما تفيدنا !

هادية : أخبرنا بها بسرعة !

محسن : سوف نوزع أنفسنا فى وردية مراقبة ، وطبعاً يا «هادية» يجب أن تنامى لأنك لم تنامى ظهراً ، أمّا ممدوح وأنا فسنراقب ظهور الطبق الطائر . . بل سنوقد النيران حتى يظهر ، ولا مانع من أن نشعلها فى مكان آخر غير مكان الأمس . . وفى نفس الوقت سأصوّر الطبق .

هادية : ماذا ؟

محسن : من حسن الحظ أننى أحضرت معى الكاميرا الجديدة التى اشتريتها . . وهى كاميرا سينمائية ، حساسة جدًّا ، وتستطيع التصوير بوضوح فى الظلام ، وسأحاول أن أصور على مسافات بعيدة ، سأحاول أن أصور فيلماً سينمائياً بها للطبق من لحظة ظهوره حتى اختفائه وربما استطعنا

الحصول على بعض التفاصيل . .

هادية : فكرة رائعة . . من يدرى . . قد تنجح فى مواجهة هذا المجهول . .

ممدوح : فعلا مجهول ، من هو ، أو من هم . . رجال من الفضاء ، شياطين من البحر . . مخلوقات من عالم آخر . . . ؟ !

هادية : هذه هى المرة الأولى التى نواجه فيها مثل هذا اللغز الخطير !

محسن : لا داعى لكل هذا الخوف . لقد نجحنا فى قضايا خطيرة أخرى . . لعلنا نضم إلى تلك القضايا والألغاز لغز القضاء على تسلل الأطباق الطائرة .

ممدوح : أرجو ذلك !

محسن : الآن . . تعالوا نهدئ أعصابنا ونلعب الشطرنج . لعلنا يمكننا القيام بأى عمل الآن حتى المساء . .

ومضى الوقت بطيئاً قطعه الثلاثة فى لعب الشطرنج ، هذه اللعبة التى تحتاج إلى الذكاء والتركيز ، والتى استطاعت

فعلا أن تجعلهم يستغرقون فى لعبها حتى كادوا ينسون ماهم غارقون فيه . .

وتناولوا العشاء . . وتثاءبت « هادية » كان التعب قد نال منها ، وهى الوحيدة التى لم تنل قسطاً من النوم منذ الأمس . . وابتسم لها « ممدوح » بحنان ، وأمسك بيدها قائلاً :

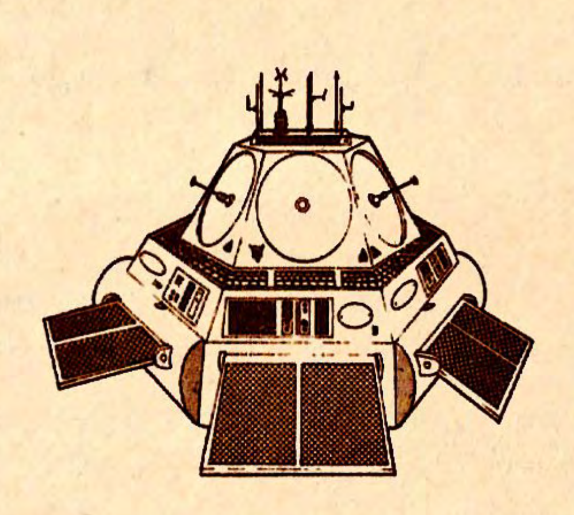
هيا إلى النوم ، العمل الآن للرجال .

كادت تثور فى وجهه غاضبة ولكن « محسن » تدخل بينهما . . وطلب منها أن تذهب للنوم ، واشترطت أن يوقظاها إذا حدث شىء جديد .

ولم تكن تدرى أن أخطر ما يمكن أن يحدث سيحدث وهى فى فراشها غارقة فى الأحلام .



وجهاً لوجه . . مع المجهول



قام « محسن » إلى غرفته ، غاب قليلا ، ثم عاد وهو يحمل فى يده كاميرا ، تبدو وكأنها عادية ، لولا جهاز صغير يشبه الأسطوانة مثبت فى واجهتها ، وجلس أمام « ممدوح » يشرح له مزاياها . . قال : هذه أحدث كاميرا للسينما للهواة ظهرت حتى الآن . . لقد دفعت فيها « تحويشة العمر » كما يقولون حتى استطعت شراءها . . رأيت صورها فى مجلة ألمانية ، راسلت الشركة وعرفت ثمنها ، وأرسلته لها ، فوصلت فى وقت قصير . . هذا الجهاز المستدير اسمه « التيلى » وهو يستطيع تقريب الصورة من أبعد مجال للرؤية وتلتقطها فى صورة واضحة .



ممدوح : لقد لاحظت أن الأنوار كلها تطفأ عند مرور « الطبق الطائر » ، ثم تعود للظهور بعد اختفائه ، فهل ستعمل الكاميرا فى ذلك الوقت !

محسن : طبعاً . . فمن الأجهزة الحديثة المضافة إليها ، أشعة داخلية تساعد الكاميرا على التصوير فى الظلام . . بل فى الضباب أيضاً ، وفى كل الأجواء الطبيعية المناسبة وغير المناسبة !

ممدوح : غير معقول !

محسن : لماذا ؟ إن العلم يتقدم كل يوم خطوات سريعة !

ممدوح : قل لى . . هل تظهر شكل الشخصيات بصورة جميلة ؟

محسن : سؤال غريب . . لماذا ؟ إنها طبعاً تظهره بصورة طبيعية !

وقف « ممدوح » وأخذ يتحرك فى خطوات سينمائية وقال : لأنى أنا الذى ستصوره فى هذه الكاميرا ، ومن يدرى فقد أصبح بطلا سينمائياً بعد ذلك !

ضحك « **محسن** » وقال : آه . . إذن فلتتصوّر أنك ستكون بطل الفيلم الذى سأصوره ، ومن هى البطلة التى ستختارها ؟ مخلوقة من الفضاء طبعاً . . ولكن دعنا نتحدث ببعض الجدية . . إنك لن تكون فى الخارج وقت ظهور الطبق الطائر . . ستشعل النار وتدخل فوراً . .

وصمت « **ممدوح** » قليلا . . ثم قال : هيا نستعد ، نجمع الأخشاب التى سنوقدها ونعد حفرة مناسبة فقد اقترب الوقت من منتصف الليل . .

وأسرعا . . وبين أقدامهما يجرى « عنتر » وصفّا الأخشاب فى حفرة . . ورتبا كل شىء . . وعادا لينتظرا انتصاف الليل . . والغريب أن « عنتر » وكأنه تذكر بذكائه الشديد ما حدث بالأمس . . أسرع ينزوى فى ركن داخل « الشاليه » . . بعيداً عن الباب ، ويلتف حول نفسه ويرقد ساكناً متظاهراً بالنوم . .

ضحك « **ممدوح** » وقال : انظر الى « عنتر » ، إنه يتظاهر بالنوم حتى لا تطلب منه الخروج معنا فى اللحظة الحاسمة !

محسن : لقد كانت تجربة الأمس أليمة بالنسبة له . .

ونظر فى ساعته وقال : لقد اقترب الوقت سأعد الكاميرا . . وأقف خلف النافذة المواجهة للبحيرة وعليك بإشعال النيران والعودة سريعاً إلى الداخل . .

أمسك الكاميرا . . واختار المكان المناسب الذى يعتقد أنه سيمكنه من الرؤية بوضوح . . وفتح « ممدوح » الباب وأسرع إلى حفرة الأخشاب . .

فى لحظات . ارتفعت النيران وانهمك « محسن » فى توجيه الكاميرا إلى جهة النيران وكان « ممدوح لا يزال بالخارج ، وكما حدث بالأمس . . وأول أمس . . ظهرت كرة النار من قلب البحيرة وأسرعت فى اتجاه النيران واستغرق محسن فى العمل . . أخذ يتابع ظهور هذه الظاهرة . . وانطفأت الأنوار ولكنه لم يهتم ، لقد كانت الكاميرا مستعدة لذلك . . واقتربت الكرة النارية « ومحسن » يتابعها بالتصوير لحظة بلحظة . . ودارت دورتها المعتادة ، وأسرعت بالابتعاد حتى غابت عن عيون « محسن » ولكنه لم يكف عن

التصوير . . فقد كان يعرف أن للكاميرا قدرة على ملاحقة الأحداث أكثر من قوة النظر ، وطالت مدة التصوير . . حتى عادت الأنوار تسطع فى « الشاليه » فعرف أن الطبق الطائر قد اختفى تماماً . . فتوقف « محسن » عن العمل . .

ونظر حوله منادياً شقيقه . . ولكن لم يرد عليه أحد . . ووجد « عنتر » يقف وقد رفع ظهره . . وأوقف شعر جسمه ونبح نباحاً عالياً . . ثم اندفع إلى الخارج ووراءه جرى « محسن » ولكن « عنتر » لم يبتعد ، فقد أخذ يدور حول نفسه وهو ينبح كالمجنون ، « ومحسن » ينادى بأعلى صوته « ممدوح » . . « ممدوح » . . « ممدوح » . . ولكن لم يلب أحد النداء .

أسرع عائداً إلى « الشاليه » . وجد « **هادية** » تقف على الباب ، وقد أيقظها نباح « عنتر » ، وسألت فى لهفة : ماذا حدث . . أين « ممدوح » ؟ ! !

أجاب « **محسن** » فى جزع : لست أدرى . . لقد كنت منهمكاً فى التصوير ، فلم ألحظ إذا كان قد عاد بعد أن أشعل

النيران أو لا . . وعندما انتهيت ناديته وذهبت أبحث عنه فلم أجده . . وحدث ما ترين من « عنتر » . . .

هادية : يجب أن نبحث عنه فوراً !

أسرعت ترتدى ثيابها . . وتمسك بطاريتها ، وكذلك فعل « محسن » وأسرعا إلى الخارج يجرى وراءهما « عنتر » وهو ينبح نباحاً حزيناً ممطوطاً .

وصرخت فيه « **هادية** » : عنتر ما هذا الصوت ؟ هل حدث شيء لممدوح » ! ؟

ونظر إليها « عنتر » بنظرات حزينة . . وأطلق نفس النباح الحزين . .

اتجهت إلى « **محسن** » خائفة . . قال لا تخافى . إن « عنتر » يلوم نفسه لأنه لم يخرج مع « ممدوح » فقد اختفى بالداخل عندما خرج « ممدوح » ليشعل النيران . . وهو حزين من أجل تقصيره فى واجبه . .

اندفعا يبحثان فى كل مكان ، اتجها إلى الصحراء . . وإلى الكبائن المجاورة ، وأول الطريق إلى المدينة . . لا شيء

ولا أثر لا صوت ولا حتى رائحة يتبعها « عنتر » وعادا صامتين . . ونظرا إلى بعضهما .

قال « **محسن** » : اهدئى قليلا ، إنّ « ممدوح » شجاع كما تعلمين ، ربما اندفع فى عمل ما . . ولكنه سيعود حتماً . .

ومضى الوقت بطيئاً . . « وهادية » تنتقل من نافذة إلى أخرى . . وأخيراً قالت : لا فائدة يجب أن نتحرك . . أن نفعل شيئاً . .

محسن : ماذا تقترحين ؟

هادية : سأتصل بالمفتش « حمدى » !

محسن : ماذا ؟ لا . . لا . . لقد طلب منا عدم الاتصال به إلا لأسباب غاية فى الخطورة . .

هادية : وهل هناك أخطر من ذلك . . هل تعتقد أن الأرض قد ابتلعته ؟ إن « ممدوح » لا يقوم بأى عمل إلا إذا كان ضمن الخطة التى نرسمها جميعا لابد أنه اختفى .

تردد « **محسن** » قليلا ثم قال : انتظرى بعض الوقت . . ليس من اللائق أن نوقظه هكذا فى منتصف الليل !

هادية : نحن لا نعرف ماذا حدث « لممدوح »؟ ربما كان فى خطر . . وكل دقيقة تمر تزيد من الخطورة بالنسبة له . .

واتجهت مباشرة إلى التليفون . . وأدارت القرص بالرقم السرى . . وقبل أن يدق للمرة الثانية كان صوت المفتش « حمدى » يقول : أفندم !

وانفجرت « هادية » باكية . . ومدت يدها بسماعة التليفون إلى « محسن » الذى اندفع قائلا : كابتن « حمدى » . . نحن آسفون للاتصال فى هذا الوقت . . ولكن « ممدوح » . . « ممدوح » وصاح « حمدى » . .: ماذا حدث . . تكلم . .

محسن : لقد اختفى وراء الطبق الطائر !

حمدى : انتظروا . سأحضر فوراً !

ووضع « **محسن** » سماعة التليفون وقال « لهادية » : إنه قادم .

وتنهدت وجلست فى الانتظار الذى لم يطل كثيراً . . فنى دقائق . . كان « حمدى » يندفع داخلا . . وسأل بلفهة

ماذا حدث ؟ !

أسرع « **محسن** » يقص عليه القصة كلها . . خروج « ممدوح » لإشعال النار . . وانشغاله بالتصوير . . ثم اختفاء شقيقه والبحث الذى بلا فائدة .

صمت المفتش « **حمدى** » . . واستغرق قليلا فى التفكير . ثم قال : أخبرنى متى يمكننا أن نشاهد الفيلم الذى صورته الكاميرا .

محسن : حالا . . سأغيب دقائق لأخرجه من الكاميرا . .

ذهبت « هادية » تعد الشاشة لعرض الفيلم على الفور ، وأسرعت تسدل الستائر وأحضرت شاشة سوداء كبيرة ، ساعدها المفتش « حمدى » فى تثبيتها على الحائط فى حين أحضر « محسن » جهاز العرض الذى وضع فيه الفيلم ، أطفأ الأنوار وبدأ عرض الفيلم ...

« ممدوح » منحنٍ يشعل النار ، ثم يقف فى مواجهة البحيرة ينظر إليها فى اهتمام ، ويظهر شعاع من الضوء وكان

واضحاً تماماً فى الفيلم ، وكأنه كشاف يطوف بقلب البحيرة مرة ثم اثنين ، ثم ثلاثة ، وتظهر أمواج وضباب كثيف يكشف عن هذا الضوء الباهر الذى يندفع فى اتجاه الشاطئ .

وسأل « **حمدى** » فى صوت هامس : هل يمكن أن تبطئ حركة الفيلم !

محسن : طبعاً . . ساجعل العرض بطيئاً .

وضغط على زرّ ، فى جهاز خاص . . وبدأت حركة الفيلم فى البطء . . وظهرت الكرة النارية وهى تتجه إلى حيث يقف « ممدوح » ثم ينحنى مسارها قبل أن تصل إليه تماماً . . وها هو ذا « ممدوح » يتحرك وراءها . . كان يجرى فى أول الأمر . . ثم بدأت حركته تبطئ . . وقد مدّ يديه على اتساعهما . . وبدأ يسير ببطء شديد . . وكأنه يسير وهو نائم . . والكرة النارية تختفى ، ويظهر النور الباهر ، ينطفئ ثم يشتعل . . « وممدوح » فى نفس الحركة البطيئة . . ثم يسقط على الأرض . . بلا حراك .

وفجأة اندفعت موجة من الضباب تحيط بالجسم الناري . . فيختفى وراءها ثم تهبط كتلة قليلا . . قليلا حتى تصل الأرض . . ثم يختفى الضباب ، وتظهر مكانه مركبة من مركبات الفضاء ، طبق طائر كما يطلق عليه الناس . . مستدير ، له حافة غريبة حادة . . ويقف على سيقان رفيعة جداً ، وكأنه إحدى هذه الحيوانات البحرية ، كان فى حجم السيارة . ولكن لم يكن به أى منفذ .

وظل الفيلم متوقفاً بعض الوقت ، ثم ظهرت فتحة فى جدار الطبق الطائر ، وكأنها باب يفتح إلى الداخل ، وهبط منه سلم رقيق ، وعليه نزل شخص ثم آخر . . وكانت ملابسهما غريبة مثل أزياء رجال الفضاء ، ولكنها من معدن فضى لامع ، وعلى رءوسهم أسلاك رفيعة ، تهتز فى الهواء .

وفى خطوات سريعة . . أسرعا إلى « ممدوح » وفى سهولة تامة رفعاه بينهما ، وكأنهما يرفعان ريشة خفيفة إلى داخل الطبق . . وارتفع السلم وأغلق الباب ، وموجة الضباب ترتفع ، ثم الأضواء تلمع وتختفى وهى تدور دورة كبيرة حتى

قلب البحيرة .

وينتهى الفيلم . .

وأطلق المفتش « حمدى » صفيراً رفيعاً . . وانفجرت « هادية » فى البكاء !

التفت الضابط إلى « محسن » وقال : لقد صنعت معجزة يا عزيزى « محسن » هل يمكن أن تترك هذا الفيلم معى بعض الوقت ؟

محسن : طبعاً . . ولكن « ممدوح » . . ماذا نفعل له ؟

التفت المفتش « حمدى » إلى « هادية » وقال : هل هذه هى المُغامِرةُ العظيمة التى تعرضت للأخطار وتغلبت عليها تبكى ؟ « هادية » تبكى ؟ لم أكن أتصور هذا .

قالت بصوت يقطعه البكاء : « ممدوح » . . لقد اختطفه رجال الفضاء . . وقلبى يحدثنى بأننى لن أراه بعد اليوم

ضحك « حمدى » وقال : قلبك يكذب عليك . . أعدك يا عزيزتى أن « ممدوح » سيعود قريباً ، إنه مغامر شجاع كما تعرفين . وأنا أوفى بوعودى . . أليس كذلك ؟

هادية : متى . . متى سيعود ؟ !

حمدى : اسمعى . . لقد أوشك الفجر على الظهور . . وبصراحة لن نستطيع الحركة فى النهار ، عليك أن تهدئى تماماً . . وسوف أحضر غداً فى منتصف الليل لأصطحبكما معى ، وأرجو أن نعود ومعنا « ممدوح » ، ولكن يجب أن تعدانى بعدم القيام بأى مخاطرة حتى أعود إليكما . .

وعداه فى يأس . . وأمسك « حمدى » فى يده الفيلم وكأنه يمسك كنزاً . . وودعهم وأسرع يختفى فى الظلام .

وتقدم « محسن » إلى « هادية » قدم لها قرصاً مهدئا . . وقال أعتقد أننا سننام قليلا ، إننى أثق فى وعد المفتش « حمدى »

هادية : وأنا كذلك . .

وفى خطوات متثاقلة . . تحول كل منهماإلى غرفته ، وارتمى فى الفراش . . وبقى « عنتر » عند الباب ينبح بصوت أليم . .

استطاعت الأقراص المهدئة أن تساعد الشقيقين الحزينين

على النوم . . فسرعان ما استغرقا فى سبات عميق . . لم يستيقظا منه إلا على صوت طرقات على الباب ، وبدون تفكير أسرع الاثنان فى لحظة واحدة يفتحان الباب فى لهفة شديدة . .

نظر إليهما « شحته » مندهشاً . . كان يقف أمامهما وفى يده طعام الإفطار . . ورحبت به « هادية » بابتسامة مغتصبة ، ودخل وراءهما وهو يقول : إننى آسف لم أستطع الحضور بالأمس ، فقد كنت أشعر ببعض الآلام فى رأسى . .

وتذكرت « هادية » أن « شحته » فعلا لم يكن موجوداً بالأمس . . وتنهدت فى ارتياح فكان يجب ألا يعرف شيئاً مما حدث . . سألته بفتور : كيف حالك الآن ؟ !

شحته : أحسن كثيراً . . سأعد لكم الإفطار ثم أنظف « الشاليه » . . هل الأستاذ « ممدوح » مازال نائماً ! نظر « محسن » إلى شقيقته محذراً وقال : لا . . « ممدوح » ذهب إلى القاهرة فى مهمة عاجلة ، وأرجو أن يعود غداً !

شحته : أرجو ألا يتأخر علينا ، لقد أحببته كثيرا . إنه يحب الضحك والحركة . . وأنا كذلك أحب اللعب !

وتحرك ببساطة . . أعد المائدة ، وجلسوا يتناولون طعامهم فى صمت . . ووقف « محسن » ينظر من النافذة كان الجو باردا هذا الصباح . . وصوت الهواء يشبه الصفير وهو يصطدم بالأبواب والنوافذ . . ولون الموج يميل إلى اللون الرمادى . . ونظر « شحته » من وراء كتف « محسن » وقال : اليوم لن تخرج المراكب إلى الصيد ، الجو يبدو سيئاً !

سألته « **هادية** » فجأة : هل معنى ذلك أن ركوب القوارب فى البحيرة يعرض الراكبين للخطر ؟

شحتة : إذا كان الراكب يحسن التجديف فليس هناك خطورة شديدة . . فالجو ليس سيئاً لهذه الدرجة . وأيضاً لا توجد عواصف فوق البحيرة . .

قال « **محسن** » : لو كان « ممدوح » هنا لركبنا قارباً وتنزهنا فوق البحيرة ، فهو أستاذ فى التجديف !

شحتة : وأنت ! ! ألا تحسن التجديف ؟

محسن : ليس بالروعة التى يجدف بها « ممدوح » !

شحتة : أنا أيضاً ماهر فى التجديف ، ومن أحسن الأولاد الذين يركبون القوارب !

صاحت **هادية** : هل هذا صحيح . . هل يمكن لك أن تحضر لنا قارباً للنزهة فوق البحيرة ؟

سألها « **محسن** » مندهشاً : ماذا يدور فى فكرك ؟

قالت « **هادية** » ببراءة : لا شىء . . مجرد نزهة لقطع الوقت !

وقبل أن تلتفت الى « شحتة » : وجدته ينطلق سريعاً إلى الخارج . .

قال « **محسن** » : إنه ولد طيب جداً . . يعتبر أى طلب لنا أمراً واجب التنفيذ . .

ولم تمض نصف ساعة حتى كان صوت « شحته » يرتفع من البحيرة منادياً لهما أن يحضرا إلى القارب ، ونظرا . . كان جالساً فى قارب صغير وقد اتسعت ابتسامته ، ويمسك المجدافين كأمهر ما يكون القائد فى البحر . .

أمسك « **محسن** » « هادية » من يدها وسألها : إلى أين تذهبين ؟

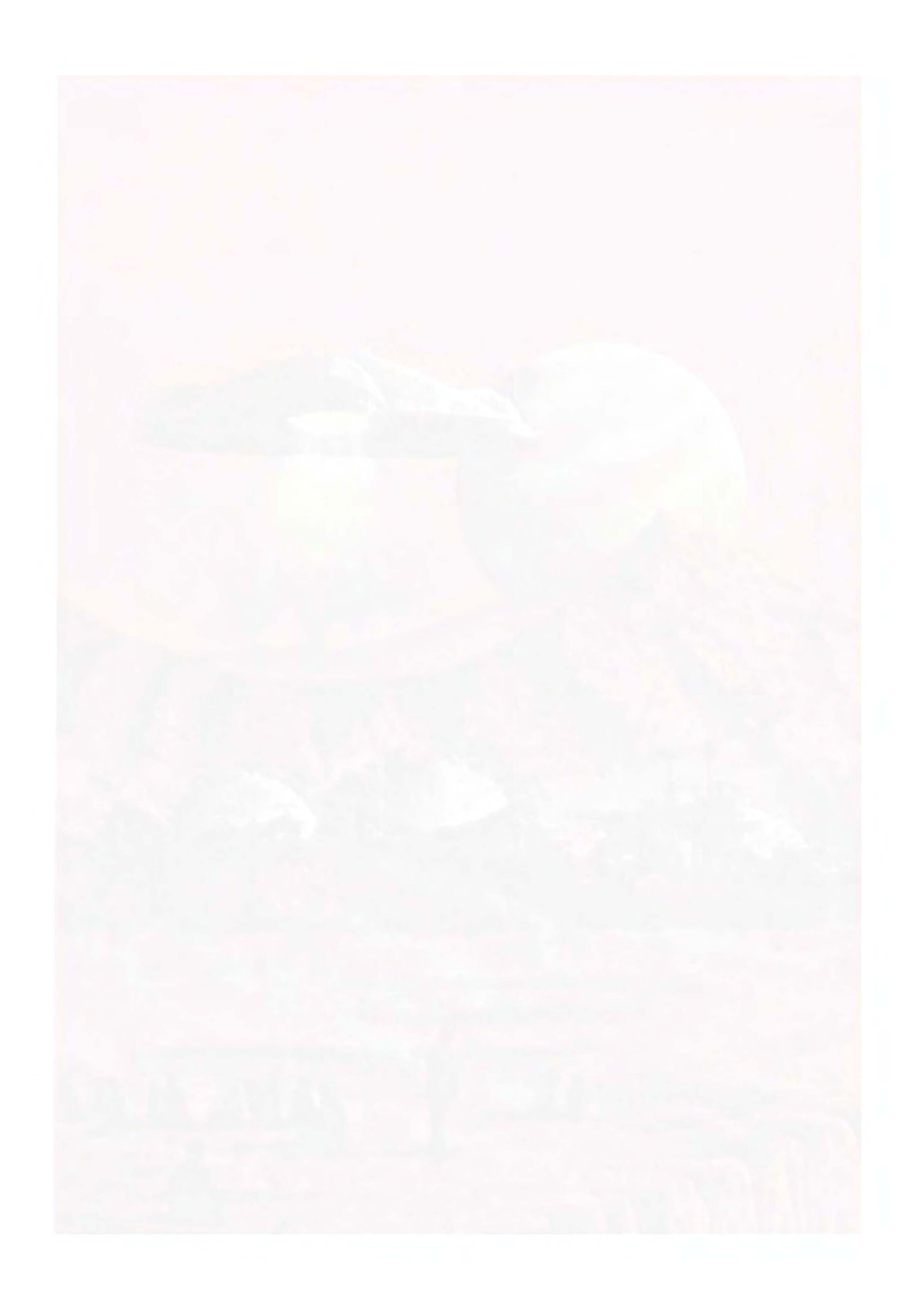
قالت « **هادية** » سنتجول فى البحيرة قليلا ، من يدرى ربما رأينا أو سمعنا شيئاً !

محسن : حسناً . . هيا بنا !

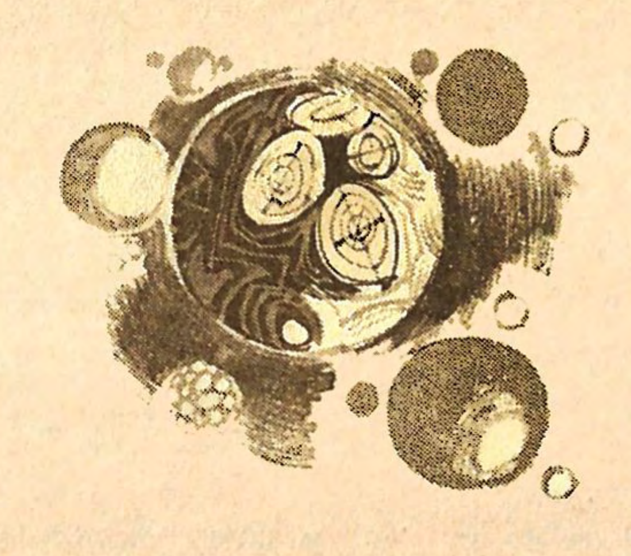
وركبا القارب مع « شحتة » الذى أخذ يجدف بكل قوته وهو يطلق عقيرته بالغناء ، وكان صوته الصغير صوتاً عذباً . . حتى أن « هادية » بدأت تشعر بأعصابها تستريح قليلا . . والقارب يزحف إلى قلب البحيرة شيئا فشيئاً . .

كان الشقيقان يحدقان فى المياه . . كأنهما يبحثان عن إبرة فى كوم من القش ولكن سطح البحيرة كان ساكناً صامتاً . . وكأن المياه تتكتم أسرارها فى أعمق الأعماق . . ولم يستفد المغامران إلا بالنزهة الجميلة التى أراحت أعصابهما بعض الشىء . . وأخيراً وبعد جولة طويلة فى البحيرة الصامتة ، عادوا مرة أخرى إلى الشاطىء . .





وجلسوا على المقاعد فوق الرمال . . وبدأت الشمس تملأ المكان . . وغرقت « هادية » فى أفكارها . . وأخذت تسأل نفسها . . ترى . . ماذا يفعل « ممدوح » الآن ؟ !



ممدوح :



ممدوح

عندما خرج « ممدوح » ليشعل النيران ، كان قد قرر أمراً . . قرر أنه لا بد من مواجهة هـذا الطبق الطائر . . أن يتحداه ، يواجهه ، يعرف بنفسه ما هى الحقيقة . . ولذلك وقـف ثابتاً فى مكانه . . وضـع يده فى وسطه . . وأخذ يحدق فى قلب البحيرة . . واندفعت الكتلة النارية فى اتجـاهه . ولكنه لم يحول نظراته عنها . . ركز عينيه عليها فى إصرار . . فجأة شعر بتيار كهربائى يسرى فى جسمه كله ، ارتعد . . برعشة ظاهرة ذكرته بما حدث « لعنتر » بالأمس . . واقتربت الكتلة النارية ، ثم انحرفت فى مسارها المعتاد . . ولكن

« ممدوح » لم يستطع أن يتأكد من شىء . . بل لم يعد يشعر بشىء . . كانت أقدامه تحمله دون أن يدرى . . تتجه به فى إتجاه مسار الكتلة النارية بغير إرادته . . كانت هناك قوة غير ظاهرة تجذبه وراءها بشدة . . ولا يستطيع التخلص منها . .

كان يرى أمامه نور الكتلة النارية يتضاءل ويبتعد ، ينطفئ ثم يشتعل . . وشعر بساقيه تخونانه . . ثم . . ثم سقط على الأرض وغاب عن الوعى . .

وعندما فتح عينيه . . رأى منظراً لم يصدقه . . عيوناً تلمع من وراء قناع فضى . . أخذ يغمض عينيه ويفتحهما . . ليتأكد مما يرى . . ولكن ما رآه كان حقيقة واضحة . . حاول الجلوس .. وجد نفسه على مقعد معدنى ، وشعر أنه يطير فى آلة طائرة . . نظر حوله . . حقاً . . إنه طبق طائر . . مما رآه فى السينما ، وعلى شاشة التليفزيون ، مجموعة من الآلات الغريبة المعقدة فى مكان يشبه السيّارة الصغيرة . . ومقعدين غير الذى يجلس عليه . . جلس عليهما اثنان من ذوى الملابس الفضية . . يقودان المركبة الفضائية من علبة

صغيرة مملوءة بالأزرار التى يحملها كل منهما .

وشعر بأن الطبق يرتطم بشيء . . ارتطاماً خفيفاً . . ثم صمتت بعض الآلات شيئاً فشيئاً حتى توقفت تماماً . .

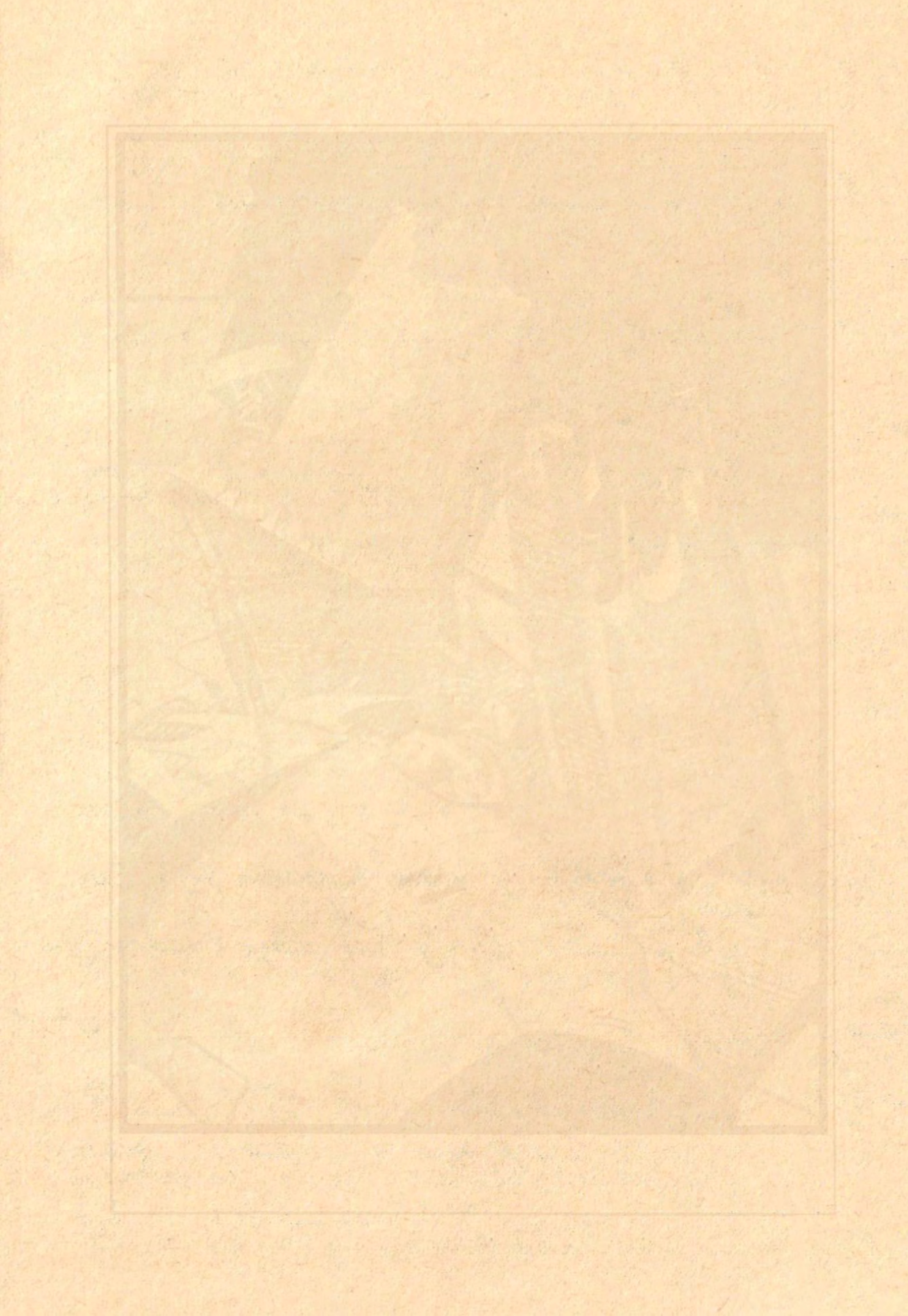
مرت دقائق . . ثم فتحت فى جدار الطبق فتحة ورأى أنها تشبه أنبوبة طويلة واسعة . . سار فيها أحد الشخصين ثم « ممدوح » . . ثم الشخص الثانى . . وعندما انتهى هذا الممر المعدنى العجيب وجد نفسه فى مكان متسع . . يشبه صالة المعيشة الواسعة التى على أحدث طراز . . المقاعد الفاخرة والأدوات الأنيقة . . والأضواء الرائعة . .

« تفضل بالجلوس » . . ذهل « ممدوح » وهو يسمع هذا الصوت . . إنه يحدثه بلغة عربية سليمة .. نظر حوله ، كان أحد الشخصين يشير إليه بالجلوس . .

وعلى مقعد مربع جلس « ممدوح » وأراح جسمه . . كان يريد أن يفكر . . أو على الأقل أن يخرج من هذا الذهول الذى انتابه .

وبدون أى كلمة أخرى . . اتجه الشخصان كل إلى ركن





فى هذه الغرفة ، واختفيا وراء الجدار . .

وبدأ « ممدوح » يسترد أنفاسه . . أخذ ينظر حوله . . ويفكر ، هل اختفيا وراء أبواب خفية ، وهل هما شخصان طبيعيان من أهل الأرض أو حقاً من كوكب آخر كما يبدو على ملابسهما . . وأين هو الآن . . أفى السماء أم الأرض . . وإذا كان فى الأرض هل هو فوقها أو تحتها ؟ وشقيقاه الآن . . ترى ماذا يفعلان ! هل يتصور أحد منهما أنه فى هذا المكان ؟ وكيف يمكن أن يخرج من هنا ؟ وماذا سيفعلان به ؟ . . . هل من المعقول أن يظل هكذا ساكناً ينتظر مصيره ؟ يجب أن يتحرك . .

وقف ، واتجه إلى الحائط ، حيث تصور أن الشخصين المجهولين قد اختفيا وراءه . . اقترب . . ومدّ يده إلى الجدار . . وفجأة توقف . . فقد جاءه صوت حاسم :

لا تحاول أى حركة . . إننا نرى ما تفعله . . ولا داعى لأى محاولة ، فليس لك مفر من هنا . . اجلس مكانك فى هدوء . .

وقف « ممدوح » صامتاً . . أخذ ينظر حوله فى تحدٍّ . .

وصاح : من أنتما ؟ ماذا تريدان ؟

لماذا أحضرتمانى إلى هنا ؟

وأين أنا ؟

وردّ عليه الصوت : لا تحاول معرفة أى شىء . . لن ترى أو تسمع أو تعرف شيئاً . . اجلس فى هدوء هذا أفضل لك . . سوف تعرف كل شىء فى وقته .

لم يجد « ممدوح » فائدة من العناد والتحدى . . فعاد بهدوء ليجلس فى مقعده ويريح جسمه ورأسه ، ويفكر فى كل ما يحدث ! وتغلب التعب والإرهاق عليه ، وساعد الهدوء والصمت والسكون الذى يحيط به على أن تهدأ أعصابه . . وشيئاً فشيئاً استغرق فى النوم . .

عندما استيقظ نظر إلى ساعته كانت تشير إلى التاسعة . . ووجد أمامه مائدة عليها طعام فاخر . . مع الشاى واللبن . . وأقبل عليه « ممدوح » يلتهمه فى شهية . . وكأنه قد نسى كل

شىء . . . وتنهد .. سيترك كل شىء يجرى فى انتظار ما يحدث .

ومضى الوقت . . ساعات طويلة . . وبدأ يشعر بالملل والقلق . . وبدأت أعصابه تنهار .. وفجأة شعر بحركة . . وكأن آلة تتحرك . . لحظة . . ونظر حوله . . وجد نافذة مثل نافذة البواخر مغلقة تماماً بالزجاج ، وقد ظهر ماخلفها . . وأسرع ينظر منها . . ما هذا ؟

ما هذا الذى يتحرك حوله . . أسماك . . أسماك . . أسماك . . مجموعات رائعة الجمال تسبح فى المياه ، ولأول مرة أدرك اين هو ؟ إنه فى غواصة حديثة وغريبة ترقد فى قلب البحيرة . . وبدأ يفهم . . إنها غواصة ليست عادية . . بل قاعدة بحرية تنطلق منها الأطباق الطائرة التى اعتقد الناس أنها اشباح من عالم آخر . .

ولكن . . كيف تعمل هذه الغواصة الغريبة ؟ من هؤلاء الذين يعيشون فيها ؟ ماذا يفعلون وماذا يريدون ؟ .

وأتى صوت من خلفه : هل يمكنك الحديث الآن ؟

وقفز من المفاجأة . . ونظر إلى مصدر الصوت . . رأى الشخصين اللذين كانا فى الطبق الطائر ، ولكنهما كان يرتديان ملابس عادية . . مثل البشر جميعاً وفقط يضعان على وجهيهما قناعاً من المعدن الفضى . . وكانا رجل وامرأة . .

وقال الرجل : هل نستطيع أن نتفاهم الآن ؟

وسأله « **ممدوح** » : نتفاهم فى ماذا ؟ إننى لا أفهم أى شىء !

قالت المرأة بصوت حادٍّ : ستفهم حالا . . والآن يجب أن تجيب عن أسئلتنا بدون أى محاولة للإنكار !

نظر إليهما « **ممدوح** » مذهولا . . وقال : تحت أمركما . . إننى حتى لا أعرف ماذا أنكر ؟

المرأة : أجب بسرعة أين قاعدة الصواريخ .؟

وصرخ « **ممدوح** » : صواريخ ؟ ماذا تقولين . . أى صواريخ !

ردّ الرجل بصوت هادىء : لا داعى للإنكار . . نحن نعرف أنك واحد من العاملين فى القاعدة الذرية . .

وذهل « ممدوح » . . نظر اليهما غير مصدق . .
ولم يرد . .

صاحت **المرأة** : تكلَّم . . فوراً !

صرخ فيها « **ممدوح** » بدوره : هل أنتما من المجانين . . أى قاعدة ذرية تتحدثان عنها . . إننى أقضى الإجازة مع شقيقىّ على الشاطىء . . ولا أعرف شيئاً عما تتحدثان عنه !

تبادل الرجل والمرأة النظرات . . ثم قالت المرأة : هل هناك من يقضى إجازة فى الشتاء على الشاطئ !

ممدوح : هذا ما حدث كنا نود التغيير هذا العام . . فحضرنا إلى هنا فى الإسماعيلية لقضاء أيام فى « شاليه » خالى « سامح » !

الرجل : ولمن ترسلون الإشارات فى المساء ؟

وانطلق « **ممدوح** » يضحك ويضرب كفاً بكف : إشارات . . هل من المعقول أن أشخاصاً يستعملون كل هذه الآلات والأدوات الإليكترونية الحديثة يتصورون أن النيران على الشاطئ إشارات خاصة ؟

لقد كنا نشوى عليها لحماً للعشاء . . ونتدفأ عليها لنقضى المساء على شاطئ البحر !

ونظرت **المرأة** إلى الرجل ، كأنها تسأله : هل هذا معقول ؟

وقال **الرجل** : تعالى نأخذه إلى جهاز كشف الكذب !

وضحك « **ممدوح** » مرّة أخرى وقال : عظيم . . تجربة جديدة سأمارسها لأول مرة ، وسار ممدوح وراء المرأة ، وهو يراقبها مراقبة شديدة . يريد ملاحظة كل خطوة وحركة تقوم بها . . واقتربت من الجدار ، ولمست زراً لا يكاد يظهر ، وفى الحال فتح باب يقود إلى ممر ضيّق ، على جانبيه عدد من الأبواب ، وينتهى فى المدخل بباب ضخم ، عليه مجموعة هائلة من الأزرار . . واللمبات المضيئة بألوان مختلفة . .

واتجهت إلى أحد الأبواب الجانبية ولمست زراً آخر يشبه الأول . . وفتح الباب ودخلت « وممدوح » وراءها ، ووجد نفسه فى غرفة مغلقة كلها آلات . . فى السقف وعلى الجدران وفى صدرها مقعد معدنى . . أشارت إليه فجلس على المقعد

ببساطة وهو ينظرحوله كمن يشاهد مناظر غير طبيعية ،
تقدمت إليه ووضعت على رأسه خوذة من الأسلاك ،
وربطت فى يديه أيضاً بعض الأسلاك الرفيعة ، وأوصلتها
بجهاز على الحائط به عدد من اللمبات . . بعضها أخضر
والآخر أحمر . . ثم ضغطت على زرّ . . فدخل الرجل الثانى
فى الحال . .

اتجه إلى « ممدوح » وقال له : ستجيب بإحدى الكلمتين
فقط : نعم أو لا !

وهز « ممدوح » رأسه مبتسماً فسأله الرجل : هل تعرف
مكان القاعدة الذريّة ؟

أجاب « **ممدوح** » : لا . .

وأضيئت اللمبة الخضراء . .

الرجل : هل أنت أحد العاملين فى القاعدة ؟

ممدوح : لا . .

الرجل : هل تعرف شكل الصواريخ الذريّة ؟

ممدوح : لا . .

الرجل : هل أنت تلميذ فى مدرسة

ممدوح : نعم .

الرجل : هل أتيت لتقضى الإجازة على الشاطىء ؟

ممدوح : نعم .

الرجل : هل معك شقيقاك ؟

ممدوح : نعم .

الرجل : فى « شاليه » يملكه خالك ؟

ممدوح : نعم . .

وفى كل مرة . . كانت اللمبة الخضراء هى التى تلمع بالضوء !

صمت الرجل وقالت له المرأة : إنه صادق فى كل كلامه !

الرجل : هل تعتقدين أننا قد أخطأنا !

المرأة : يبدو ذلك . . لقد انخدعنا بالأضواء التى تظهر فى نفس الوقت كل مساء . . من الواضح أنه لا يعرف أى شىء !

الرجل : ماذا سنفعل الآن . . ؟ !

المرأة : لا شىء . . إنه ليس خطراً . مجرد ولد على أبواب الشباب . . عندما ننتهى سوف نفكر فيما نفعله به . . لا نتركه فقد يسلينا بعض الوقت . . وربما نأخذه معنا ، نعتبره أسيراً ، وقد نستفيد به فى أشياء أخرى !

وتحول الرجل إلى « ممدوح » وقال : يمكن أن تبقى فى القاعة الخارجية . . فلا تحاول اللعب بأى آلة من الآلات ، وسوف يأتيك الطعام فى مواعيده . . حتى نفكر فى مصيرك . . لا تحاول أى محاولة للهرب ، فهى مستحيلة . . وأنت مراقب فى كل حركة ، والغواصة إليكترونية . . يستحيل معرفة أسرارها .

وانسحب « ممدوح » فى هدوء . . وتحولا عنه ، وذهبا إلى الباب الكبير ذى الآلات الضخمة وفتحا الباب . . ورأى « ممدوح » ما وراء الباب ، كانت غرفة القيادة . .

ومضى الوقت بطيئاً . . « ممدوح » يتنقل بين النوافذ ليشاهد عجائب البحر ، وتحول إلى القاعة حيث رأى جهازاً

للتليفزيون . . أخذ يقطع الوقت بمشاهدة برامجه . . وأتاه الغذاء فاخراً . . ثم العشاء أيضًا . . والغريب أن « ممدوح » لم يكن يشعر بالخوف إطلاقا . . كان واثقاً من أنه سينجو فى وقت من الأوقات . . كيف ؟ متى . . . . ؟ هذا مالم يفكر فيه .

وبدون أن يظهر أى شخص . . رأى أحد المقاعد يتحرك بهدوء ويتحول إلى سرير عريض ، وألقى « ممدوح » بنفسه عليه . . وكاد يشعر بالجنون . . إنه لم يتعود أن يكون أسيراً فى مكان واحد ، لايستطيع الحركة . . إنه كحيوان حبيس فى قفص مريح . . ولكنه قفص ملقى فى قلب البحر . . لايستطيع الخروج منه . . ماذا يفعل ؟ . ماذا سيحدث الآن ؟ وكيف يخرج من هذا القفص الإليكترونى العجيب . .

فجأة شعر بالغواصة تهتز بحركات بطيئة ورتيبة . . وكان فيها محرك ضخم يدور وقفز من مكانه كالمجنون . . هل يرحلون بعيداً . . وهل كتب عليه أن يرحل مع هذه الغواصة

ولا يرى شقيقيه وأسرته أبداً . . الآن . . الآن فقط بدأ يشعر بالخوف . .

وأسرع إلى النافذة الصغيرة . . لم يكن هناك غير المياه والأسماك . . ومازالت الغواصة تهتز هزاتها الآلية . . والمياه حوله سوداء . . فقد كان ظلام الليل كثيفاً . . لا تضيئه إلا أنوار الغواصة . .

وسمع صوت طلقة . . كأنها صوت مدفع . ثم هدأت الهزات . . واستقرت الغواصة فى مكانها مرة أخرى . . ورأى أضواء تلمع تحت المياه . . وانطلق أمامه الطبق الطائر كانت جوانبه الغريبة كأنها الزعانف تدفعه إلى أعلى . . والأضواء تنبعث منه . .

ونظر « ممدوح » إلى ساعته . . كانت تشير إلى منتصف الليل . . لقد خرج الطبق إلى جولته المسائية . . ماذا يفعل . يجب أن يعمل شيئاً وفوراً . .

حاول أن يجرى . . يفتح أبواب الغواصة باباً وراء الآخر . كانت الأزرار الصغيرة أمامه . . عرف مكانها . .

ورأى حجرتين للنوم . . وثالثة بها آلات لم يعرف لها معنى . .
ورابعة كالمطبخ وفى ركن منها أدوات الغوص . . ثم غرفة
القيادة . .

حاول عبثاً العثور على الزر الذى يفتح الباب . . كانت
كلها أزراراً متشابهة بألوان مختلفة . . ولم يستطع أن يضغط
على الزر الذى يفتح الباب لم يكن يعرف أى واحد فيهم هو
المطلوب . .

وقف يائساً . . إنه متأكد أن المرأة قد ضغطت أمامه على
زر . . أين هو . . أين هو ؟ ! وتحرك فى مكانه . . وفجأة كاد
يصرخ . . فقد فتح الباب . . ونظر تحت قدميه ، وجد زراًّ
صغيرا دهسه بقدمه بالمصادفة . . فكان هو مفتاح الغرفة .

ودخل « ممدوح » وقف مذهولا . . آلات وأدوات . .
أضواء وأزرار لا شىء يمكن أن يعرفه . أو يستعمله . . خشى
أن يضغط على يد آلة . . فيسبب انفجارا يذهب به وجد
مكتباً معدنياًّ صغيرا . . عليه مجموعة من الأوراق اللامعة
وكأنها مصنوعة من البلاستك . . أمسكها فى الضوء فظهر فيها

نقاط صغيرة . . أمامها كلمات دقيقة . . اقترب من الضوء أكثر . . كانت الكلمات المكتوبة تفسر كل شيء . .

– القاعدة الذرية قريبة من بحيرة التمساح .

– المطلوب . .

سرقة أسرار القاعدة . .

أو .

تدميرها . .

ثم أرقام . . وكلمات لم يستطع أن يعرف منها شيئاً .

وفهم « ممدوح » أخيراً . . إنهم جواسيس . . من دولة معادية . . يريدون القضاء على قوة مصر . . تمكنوا من التسلل إلى البحيرة ، وهم يبحثون عن القاعدة . .

ودار فى مكانه كالأسد الحبيس . . هذه الأسرار الخطيرة يجب أن تصل فوراً إلى المفتش « حمدى » ، وقد تكون هى القاعدة التى أخبرهم « حمدى » أن بها مصانع حديثة . . وقد أخفى عنهم المفتش حقيقة القاعدة . . ومعه حق . . فلو أنه كان يعرف هذه الحقيقة لكشف عنها جهاز « كشف

الكذب » الحمد لله أنه لم يكن يعرف .

هيا يا « ممدوح » . . هيا . . ليس هذا وقت التفكير . .

وطوى « ممدوح » الأوراق بعناية ووضعها فى جيبه ، ووقف أمام الآلات . . آه لو كان « محسن » هنا . . إنه هو صاحب العقلية العلمية . ربما كان الآن قد فهم كيف تعمل هذه الآلات . وأخذ يدور حولها مفكراً ، ثم تذكر أنه رأى ملابس للغوص فى إحدى الحجرات . . أسرع إليها . . إنه غواص ماهر ، ويعرف كيف يلبس ملابس الغوص وكيف يستعملها . . ووضع أنبوبة الأوكسوجين على ظهره . . وتلفت حوله ، وجد قطعة حديدية تشبه المفك الكبير ، أخذها ، وأسرع إلى نافذة الغواصة وأخذ يدق بها الزجاج بكل قوة ، محاولا تحطيمه ، ولكن . . للأسف . . للأسف الشديد ، لم يتحرك الزجاج من مكانه . .

أسرع مرة أخرى إلى حجرة القيادة . . يجب أن يفعل أى شىء الآن . . الآن وإلا لن يفعل شيئاً أبداً . .

ودار بعينيه على الجدار ، وجد آلة تشبه الرافعة . .

مركب بها أسلاك رفيعة ، تابع خط سيرها بعينيه ، وجدها تتجه إلى الخارج . . إلى الباب الذى دخلوا منه . . لم يفكر فيما سيحدث ، وإنما اندفع يضغط على الآلة بكل قوته . لم يحدث شىء . ضغط عليها إلى أسفل ، ثم إلى أعلى . . يميناً ويساراً . . وجن جنونه ، فاندفع يلقى عليها بكل ثقله . . وإذا بها تدور من مكانها دورة بطيئة . . وأسرع يقف بالباب ناظراً إلى باب الخروج . . وعندما اكتملت دورة الآلة دورة كاملة ، إذا بالباب يفتح فجأة وأسرع يجرى إليه كان يعرف أن المياه سوف تندفع إلى داخل الممر بعد لحظات . . وكان عليه أن يسابق الزمن ، وأن يعبر ممر الغواصة ، قبل أن تملأه المياه . .

واندفع داخل الممر . . وشعر بلفحة المياه الأولى تغمر وجهه ، ولكنه صمد وألقى بجسمه يسبح ضد المياه التى هاجمته . . وشعر بيده تمسك بالباب الخارجى للغواصة والمياه تدفعه إلى الداخل . وهو يدفع جسمه إلى الخارج . . نضال قاسٍ . نضال الحياة أو الموت . . وتذكر الأسرار

الخطيرة التى فى جيبه . . واستمد منها قوة فوق قوته الرياضية المعروفة ، ودفع بجسمه دفعة واحدة ، هائلة . . فوجد نفسه خارج ممر الغواصة . .

وكاد يصرخ فرحاً . . ولكنه لم يستطع ، فقد كان خرطوم الأوكسوجين يمنعه . . وبرشاقة معروفة عنه . . بدأ رياضته المفضلة . . رياضة الغوص . ولكن فى مرحلة الخروج إلى صفحة المياه وشعر أنه كالسمكة الرشيقة . . أدار ساقيه ويديه كالزعانف ، واندفع صاعداً . . لم تكن مسألة سهلة . . كانت التيارات تحت البحيرة شديدة تكاد تجذبه إلى أسفل ، وكأنها دوامات شديدة . . ولكن « ممدوح » كان ماهراً . . يعرف كيف يفوز فى أى سباق للغوص . . ولذلك كان يشق طريقه وكأنه حوت فى بحيرة عاش فيها طوال عمره . .

وعندما شقت رأسه سطح المياه . . هز رأسه مرتين . . عندما سمع صوتاً مكتوماً ضخماً تحت الماء . . وأسرع يغوص مرة أخرى . . مسافة صغيرة . . ليجد الغواصة الإليكترونية . . وقد انفجرت . . وبدأت أجزاؤها تتناثر على

مساحة واسعة فى البحيرة . . وتحول « ممدوح » مرة أخرى إلى أعلى . . وطفا على السطح . أخذ يضرب بذراعيه فى الماء بكل قوة مبتعداً عن المكان . .

وأخيراً . . وبعد أن اطمأن إلى أنه ابتعد مسافة مناسبة ، توقف فى مكانه ، وأخذ يفكر أين يتجه ؟ كان الظلام دامساً . . ولم يكن يظهر فيه أى بصيص ضوء يعرف منه طريق الشاطئ . . وأخذ يدور حول نفسه ، محاولا تبين طريقه ، . . فجأة سمع صوتاً . . ورفع رأسه عالياً . . وأرهف السمع . . وارتفع الصوت مرة أخرى . . نبحة عالية يعرفها « ممدوح » جيداً ، لقد سبق أن أنقذه . . وأيضاً من البحر ، إنه لا يمكن أن ينسى هذا الصوت أو يخطئه . . إنه صديقه وكلبه الوفى « عنتر » .

ورفع « ممدوح » رأسه بقدر ما يستطيع . . وصاح بأعلى صوت ممكن « عنتر » « عنتر » . . وظل ينادى بكل ما فى قوته . .

وارتفع النباح مرة أخرى . . وكأنه يرد عليه . وسمع

« ممدوح » حفيفاً يقترب منه مع ارتفاع صوت « عنتر »
وتأكد ممدوح أنه صوت مجاديف . . وأحس بها تقترب ،
وتزداد اقترابًا ، ولكنه لم يستطع أن يميز أى أشكال ، فقد
كان الظلام دامسًا جداً . . وأخيراً رأى شعاع ضوء رفيعًا
يتسلل على صفحة الماء . . كان شعاع بطارية بلا شك . .
واتجه إليها « ممدوح » وهو يضرب الماء بأقصى سرعة . . ولم
يشعر إلا بأيدٍ قوية ، عديدة . . تجذبه وترفعه من المياه ،
ويجد نفسه يسقط فى قارب كبير . . وشعر بأن حوله عدداً
كبيرًا من الناس . . وفتح عينيه ليجد مشهداً لم يتوقعه ،
شقيقيه يحيطان به ، « وهادية » تحتضنه وعيونها مملوءة
بالدموع . .

وجلس « ممدوح » فى مكانه ، وأجال نظراته فى
الموجودين . . لم ير شيئاً فى الظلام . . ولكنه سمع الصوت
الذى كان يبحث عنه . . المفتش « حمدى » يقول :
« ممدوح » . . « ممدوح » هل أنت بخير !

وصاح « **ممدوح** » : كابتن حمدى ، .. إننى أريد

الحديث إليك فوراً . إن عندى معلومات خطيرة يجب أن تعرفها .

حمدى : اهدأ قليلا . . ثم تكلم !

ممدوح : لا .. سأتكلم فوراً . .

وجلس « حمدى » بجواره . . وبدأ « ممدوح » يتحدث إليه همساً . . وقص عليه ما حدث . منذ البداية حتى انفجار الغواصة . . وسأله حمدى : وأين الأوراق التى عثرت عليها هناك ؟

وأسرع يخلع ملابس الغوص . . ويقدمها له . . وأضاء حمدى شعاع البطارية . . وأطلق صفيراً رفيعاً ، وهمس هذا أخطر مما كنت أتوقع . . لقد قمت بعمل عظيم يا « ممدوح » !

وكانت « هادية » و « محسن » يجلسان بجواره يستمعان إلى ما حدث . . وأحس بأيديهم تضغط على يده فى حب وتقدير . . ولم يكن أحد يتحدث ، فقد كانت الأوامر ألا يصدر عنهم أى صوت .

وسأل « ممدوح » هامساً : ماذا ستفعلون الآن ؟

حمدى : لقد جئنا فى زورق مسلح بأحدث الأسلحة النارية ، ونحن ننتظر عودة الطبق الطائر . كنا نريد أن نتبعه لنعرف مكانك . . أما الآن ، فنحن نريد القبض عليهم . .

ممدوح : عندما كنت أركب معهم . . لاحظت أن النيران الشديدة المنبعثة من الطبق الطائر تنطفئ عند الوصول إلى مكان الغوص إلى قلب البحيرة .

حمدى : أعتقد أنها اللحظة المناسبة للانقضاض . . إن الزورق الذى نركبه مزود بأجهزة فوق العادة . .

وفى هذه اللحظة نبح « عنتر » نبحة ، وأسرعت « هادية » تضع يدها على فمه ليصمت وهمست : يبدو أن الطبق الطائر يقترب . . فقد شعر به « عنتر » !

وفعلا . . لحظة ثم ظهر الطبق الطائر فى سرعة هائلة . . وأسرع « حمدى » يلقى بتعليمات سريعة إلى مساعديه . . وشق الزورق طريقه إلى مسار الطبق . . وانطفأت النيران ، ولم يبق إلا أضواء خفيفة كانت كافية لتظهر الهدف . . وصاح « حمدى » : اضرب !

وفى لحظة واحدة ، انطلقت مجموعة من الصواريخ قاذفة اللهب فى اتجاه الطبق . . الذى دار حول نفسه دورة سريعة ، وأطلق هو الآخر مجموعة من النيران . ولكن الزورق كان يناور برشاقة وسط المياه فابتعد عن النيران ، وعاد يصب نيرانه على هدفه .

وارتفع صوت انفجار ضخم ، وانطلقت صرخة . . وأطلق الزورق كشافاته تضىء البحيرة . . وفى لحظات كانت مجموعة من السباحين المهرة تقفز إلى المياه . . ولم تمر دقائق حتى كان « ممدوح » يضحك ويضحك ويضحك ، وهو يرى الرجل والمرأة معه فى قلب الزورق ينظران إليه بدهشة شديدة . وهو يضحك من ملابس الفضاء المزعومة التى يرتديانها . .

فى الصباح ، بعد نوم عميق . . استيقظ المغامرون الثلاثة ، على صوت خبطات مرحة على الباب ، وكان المفتش « حمدى » يضحك وهو يقول : أيها الكسالى هل مازلتم نائمين !

والتف الجميع حول أكوام الحلوى التى أحضرها لهم . .
وقال وهو يتنهد : هل يمكن أن تخبرونى كيف أشكركم . .
« هادية » التى اكتشفت الأطباق الطائرة . . و « محسن »
الذى صورها . . و« ممدوح » الذى أوصلنا إليها بشجاعته
الفائقة . .

قالت « **هادية** » باسمة : هذه المغامرة يا كابتن مهداة إلى
مصر العزيزة . . أليس كذلك ؟

حمدى : إنكم خير المغامرين المخلصين لبلدهم . لقد
أديتم خدمة جليلة لا تقدر بثمن !

ممدوح : هل صحيح أن عندنا قاعدة ذرية ؟ وهل هى
القاعدة التى تحرسها أنت ورجالك ؟

ضحك « **حمدى** » طويلا وقال : إذا كانت هناك
قاعدة ، فهى فى الواقع ليست هنا ، ولا يمكن أن تكون فى
مثل هذا الموقع . . ولكننا نعرف أن عصابات دولية
للجواسيس ، كانت تغزو بلادنا هذه الأيام ، فتظاهرنا بصنع
هذه القاعدة لتكون طعما لهم . . وقد نجحتم أنتم فى الإيقاع

بهم . . أما هذه القاعدة ، فليست إلا أرضاً تابعة للمطار القريب !

هادية : هل عرفتم الجواسيس ؟ طبعاً إن الرجل عالم ذرى خطير ، والمرأة رئيسة قسم الجاسوسية فى بلد عدو لنا . . وسقوطهم ضربة كبيرة لهذا البلد المعادى . .

وتنهد « **حمدى** » وقال : شكراً لكم مرة أخرى . وأنا مضطر الآن للسفر مع هؤلاء الجواسيس إلى القاهرة . . أرجو أن نلتقى هناك ، وأن تقضوا باقى الإجازة فى هدوء . . وعلى فكرة لا داعى لإشعال النيران على الشاطئ ، حتى لا تصطدموا بأطباق طائرة حقيقية هذه المرة !

ضحك « **محسن** » وقال : ولمَ لا . . ستكون مغامرتنا القادمة فى الفضاء . . سيطير « ممدوح » إلى كوكب مجهول .. . ونحن ننقذه !

وصرخ « **ممدوح** » : أرجوكم لا . .

واحتضن « عنتر » وقال : إن « عنتر » لن يستطيع

الطيران فى الفضاء . . ومعنى ذلك أننى لن أجده لينقذنى . . فماذا أفعل ؟ !

وضحكوا . . وأسرعوا إلى الشمس ، ليتمتعوا بباقى الإجازة . .

فهل يحدث هذا ؟ انتظر المغامرة القادمة .



رقم الإيداع	١٩٨٧ / ٥٢١٣
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٢١٣٦-٨ ISBN

١ / ٨٧ / ١٢٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



محسن



هادية



ممدوح

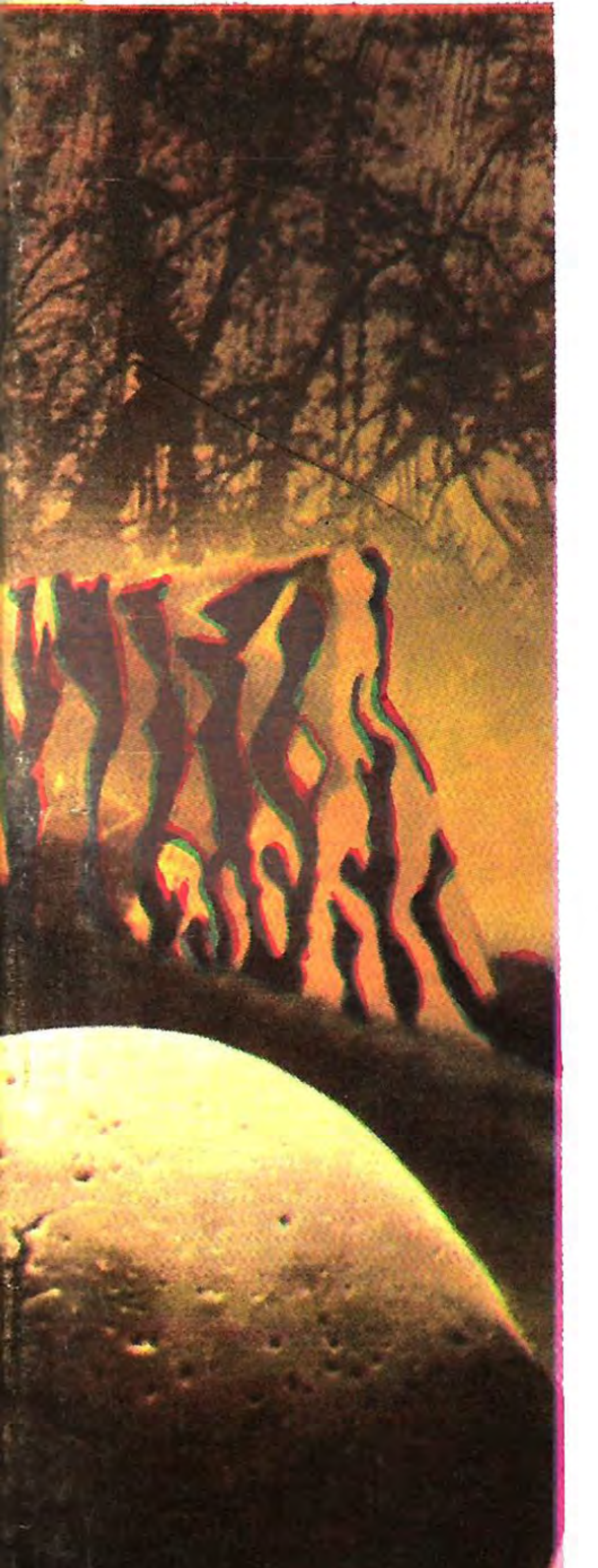
٢٢٠٩٣٥/٠٢

لغز الأطباق الطائرة

تحولت المدينة الهادئة إلى مدينة للإشاعات .. هذه المخلوقات النارية التي تطارد الأهالي المسالمة .. هل هي شياطين ؟

أشباح .. أم مخلوقات من عالم آخر ..

وفجأة يجد المغامرون الثلاثة .. « هادية ومحسن وممدوح » أنفسهم وجها لوجه مع هذه الأساطير .. إنها المرة الأولى التي يطاردون فيها مجهولاً من عالم آخر .. لغز لم تقرأ له مثيلاً من قبل ..





دار المعارف

ـــــ
٥٠